



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* الافتتاحية: رسالة الموازنة في فهم المواطنة (٣) ..

٤ بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم

٨ * معارج المقربين (٢٦) .. الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم

* الإنسان خليفة الله في الأرض (٣٩) ..

١٢ بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضي أبي العزائم

* تدريس الفقه المذهبي في الجامعات حضورياً واقتراضياً وآثاره التربوية (٦) ..

١٤ أ.د. محمود إسماعيل محمد مشعل

* مفهوم الهجرة [٢/٢] .. أ.د. عزيزة عبد الفتاح الصيفي

* فقه مالك والمالكية (٢١) .. د. محمد الإدريسي الحسني

* نصرة النبي المختار في أهل بيته الأطهار (٩٣) .. المستشار رجب عبد السميع وأ. عادل سعد

* النص المتشظي .. المشروع الصهيوني من ريف دمشق إلى قطاع غزة (١٥) ..

٢٢ أ.د. بليغ حمدي إسماعيل

* وصية إلى المرأة المسلمة (٥) .. د. جمال أمين

* الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامي.. الأستاذ هشام سعد الجوهري

* قول أنفذ من صول .. د. عزيز محمود الجندي

* حكمة توالي الرسل ﷺ .. الإمام محمد ماضي أبو العزائم

* براعم الإيمان من فيض الحنان (٥١) .. المحاسب مصطفى فهم

* جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية (١٢) .. أ.د. نور الدين أبو لحية

* لماذا لم يفعل الإمام الحسن أولاً ما فعله الإمام الحسين أخيراً؟! .. الدكتور عبد الحليم العزمي

* بروتوكولات حكماء صهيون وحلم إسرائيل الكبرى [٤/١] .. أ. صلاح البيلي

* قيم علمية من الشعر العربي [٥/٢] .. أ. محمد إسحاق عبد الرسول

* رأي الإمام أبي العزائم في مسائل العقيدة (٣٧) .. د. سامي عوض العسالة

* صرخة في أذن كل مسلم: احذروا خوارج العصر (٣) .. محمد الشندوبلي

* من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية خلال شهر محرم ١٤٤٨ هـ

* آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة (١٤) .. أ.د. فاروق الدسوقي

* أباطيل الإسلام السياسي (الأسس الفكرية للإرهاب) [٨٨] .. د. محمد حسيني الحلقاوي

* شرح جوامع الكلم للإمام أبي العزائم (الحكمة ١٨٥) .. أ.سميح قنديل

* اليهود أعداء الله تعالى (٢) .. الشيخ قنديل عبد الهادي

* اختبار الله.. هوامش على مسيرة الإرهاب في منطقتنا .. د. رفعت سيد أحمد

* المجتمع العزمي

غايتنا

إعادة المجد الذي فقده المسلمون الذي لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية.
هذه هي الضالة التي ننشدها والمجد الذي فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

شعارنا

الله معبودنا والجهاد خلقنا
والرسول مقصودنا والخلافة غايتنا
والقرآن حجتنا وأبو العزائم إمامنا

الاشتراكات

داخل مصر ١٨٥ جنيه سنوياً خالصة رسوم البريد.
باقي دول العالم ٧٥ دولاراً سنوياً خالصة رسوم البريد.

دعوتنا

أولاً: الإسلام دين الله وفطرته
التي فطر الناس عليها.
ثانياً: الإسلام نسب يوصل إلى
رسول الله ﷺ.
ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون
جميعاً أهله.

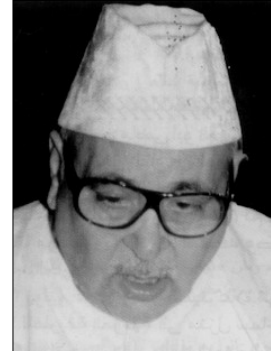
الإسلام وطن

أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضي أبو العزائم

سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م



تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية

بجمهورية مصر غزة كل شهر عربي

ترخيص المجلس الأعلى للصحافة

١٩٨٧/٢/٨

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الدكتور عبد الحليم العزمي

رئيس التحرير

محمد الشندوبلي

مستشار التحرير

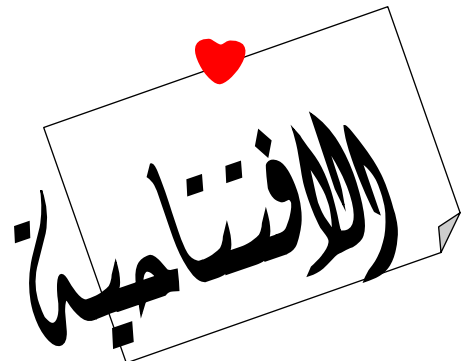
الأستاذ سميح محمود قنديل

يتفق عليها مع الإدارة

الإعلانات

رسالة الموازنة في فهم المواطنة

(٣)



في زمن يتسارع فيه الصراع الإقليمي، يبرز بوضوح مخطط تفتيتي يستهدف دول المنطقة العربية والعالم الإسلامي، يعتمد على استغلال أي تنوع فكري أو ديني أو طائفي أو عرقي لزعزعة الأمن والاستقرار.

هذا المخطط ليس جديداً، بل هو امتداد لإستراتيجيات استعمارية قديمة تهدف إلى تقسيم الدول إلى كيانات صغيرة ضعيفة، لصالح الكيان الصهيوني الذي يجد في الفرقة الاسمية ضماناً لأمنه وتوسعه، فالعدو لا يقاتلنا بالسلاح فقط، بل يزرع الفتنة بيننا ليحقق ما عجز عنه في ساحات المعارك.

بيئاً في اللقاءين الماضيين أن العدو يحاول زرع الفتنة الطائفية بين المسلمين والمسيحيين في مصر، وبيئاً تاريخ التضامن والبطولات المشتركة بين المسلمين والمسيحيين، وقمنا بالرد على بعض الشبهات التي تثار حول العلاقة بينهما، وبيئاً أن نصوص الدين ليست مجرد أحكام فقهية، بل هي دستور للمواطنة في الإسلام، فالاختلاف في العقيدة لا يبرر الظلم أو الاضطهاد.

وعرضنا حقوق المواطنة في دستور جمهورية مصر العربية الأخير، وبيئاً دور ثالوث التفريق (الإخوان والسلفية والعمانية) في خدمة الأعداء بنشر الفتنة الطائفية، وفي هذا المقال نتحدث عن نموذج التوازن في التعامل مع شركاء الوطن والذي قدمته الطريقة العزمية عبر تاريخها الممتد.

□ التجربة العزمية في المواطنة

إن الطريقة العزمية منذ تأسيسها على يد الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي الغزائم ﷺ اتخذت من الحفاظ على الوحدة الوطنية سبيلاً لحفظ استقرار الوطن، وترجمت ذلك في مواقف وكتب ورسائل محبة متبادلة بين الجانبين.

وعندما كان هناك خطر خارجي مثل الاستعمار الأجنبي، اتحدت مع شركاء الوطن في ثورة ١٩١٩م ورفعت معهم شعار (عاش الهلال مع الصليب)، وعندما أخذ الخطر الداخلي المتمثل في فتاوى السلفيين وإجرام الإخوان الإرهابيين وتشكيك العلمانيين يتصاعد، كانت مشيخة الطريقة العزمية مقرراً لاجتماعات الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين، والتي تبلورت في النهاية في عمل مشترك متجسد وهو تأسيس (الرابطة المصرية.. مسلمون ومسيحيون لبناء مصر).

كانت تجربة الطريقة العزمية في المواطنة شاملة عبر أكثر من ١٣٠ عامًا من تأسيس الدعوة العزمية، وتعد هذه أبرز محاورها:

عناصر التجربة العزمية

١- إصدار كتب ورسائل لمخاطبة العقول بدلاً من العصبية:

كان أول عنصر من عناصر التجربة العزمية هو تحويل التعصب الديني الذي يحاول ثالث التفريق زرع بين المجتمع المصري من قضية يغلب عليها التحفز العاطفي النابع من القلب، لقضية عقلية، يحكم فيها بالعقل والمنطق، وتكون عرضة للمناقشات الجادة بين العلماء.

ومن أجل ذلك، أصدر الإمام أبو العزائم كتابه (وسائل إظهار الحق)، وسرث على نهجه وأصدرت كتابي (الاختيار الصعب)، وكتابي (هذا ديننا وحال أمتنا) - تحت الطبع-، وهي كتب استهدف الإمام بأولها: العلماء، واستهدفت بالثاني: المثقفين، وبالثالث: عامة الناس.

ولما أنكر علماء المسلمين وقسيسو المسيحيين بالإسكندرية وجميع أنحاء مصر على الإمام أبي العزائم تقريره في كتاب (وسائل إظهار الحق) أن السيدة مريم عليها السلام تزوجت يوسف النجار بعد ولادة سيدنا عيسى عليه السلام، وأولدها أولادًا، طلب منه شقيقه السيد محمود ماضي بيان الأمر بدليل قطعي وسند قوي، فأرسل الإمام خطابًا لشقيقه في الثلاثاء ٣ جمادى الآخرة



السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم
شيخ الطريقة العزمية
عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية
رئيس الاتحاد العالمي للطرق الصوفية

سنة ١٣٣٢هـ، قال فيه:

(إن الإمام حجة ثبت لا يكتب في مثل هذه المواضيع التي تقصم بها ظهور أعداء الدين الساعين في إخفاء نور الحق بأباطيلهم؛ إلا ما لا يمكن أن ينكره عليه عدو ولا صديق بل وما لا يختلف فيه اثنان.

وأن مسألة تزوج السيدة مريم عليها السلام ليس بمنكر عقلاً ولا شرعاً: أما من الوجهة الشرعية:

فهي سيدة صديقة كانت تأكل الطعام وأم



رسول كريم، ولم يرد في الشرع أن أمهات الرسل عليهم الصلاة والسلام منزهات عن الزواج، ولا ورد نص صريح بأن كل سيدة ولدت نبياً لا تتزوج.

وإنما النص الصريح أن كل زوجة لرسول الله عليهم الصلاة والسلام إذا فارقتها يحرم على كل مؤمن أن يتزوجها، ومع هذا فإنه لم يسمع خبر بطرقه الصحيحة التي تفيد علم اليقين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن السيدة مريم عليها السلام لم تتزوج بعد أن ولدت سيدنا عيسى عليه السلام، اللهم إلا ما يتوهمه المتوهم من فهم بعض آيات القرآن الشريف في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا﴾ (مريم: ٢٠)، وقوله تعالى: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ (الأنبياء: ٩١).

فأما الآية الأولى: فجليه البيان لأصغر عاقل من المسلمين أن الخطاب كان للملك المتمثل لها بشراً، وكانت إذ ذاك بنت بضع عشرة سنة لم يسبق لها زواج، وليست الآية الشريفة دليلاً على أنها لم تتزوج بعد ذلك.

أما الآية الشريفة الثانية: فمعنى أحصنت أي: عفته، ولا شك أنها البارة العفيفة الصديقة، والمرأة المتزوجة تسمى محصنة، فالآية لا تدل على أنها لم تتزوج ولم أطلع على ما يدل على أنها لم تتزوج. وأما من جهة العقل:

فلأنها امرأة من بني إسرائيل مؤمنة بسيدنا موسى عليه السلام ومقتدية بسيدنا زكريا الذي كفلها بنص قوله تعالى: ﴿وَصَدَّقْتُ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ﴾ (التحريم: ١٢)، ولم يكن في التوراة رهبانية، فإن سيدنا زكريا

يَعْقُوبَ كَانَ مَتَزُوجًا بِقَرِيْبَتِهَا.

هذا ولم يبق لنا إلا الرجوع إلى التاريخ، وخير مصدر للتاريخ في مثل هذه المواضع هو التوراة والإنجيل. أما الإنجيل:

فإن الأستاذ المرحوم الشيخ محمدًا عبده مفتي الديار المصرية نقل عن الإنجيل في كتاب (الإسلام والنصرانية) أن المسيح كان مع تلاميذه فجاء أحدهم فقال: إن أمك وإخوتك بالباب؛ فقال لهم: أنا لا أم لي ولا إخوة لي.

وورد في إنجيل متى في آخر جملة من الإصحاح الثالث عشر ما نصه:

[وَلَمَّا جَاءَ إِلَى وَطَنِهِ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ فِي مَجْمَعِهِمْ حَتَّى بُهِتُوا وَقَالُوا: «مَنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ الْحِكْمَةُ وَالْقُوَّاتُ؟ * أَلَيْسَ هَذَا ابْنُ النَّجَّارِ؟ أَلَيْسَتْ أُمُّهُ تُدْعَى مَرْيَمَ، وَإِخْوَتُهُ يَعْقُوبُ وَيُوسَى وَسِمْعَانُ وَيَهُوذَا؟ * أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ جَمِيعُهُنَّ عِنْدَنَا؟ فَمِنْ أَيْنَ لِهَذَا هَذِهِ كُلُّهَا؟» فَكَانُوا يَعْثُرُونَ بِهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ نَبِيٌّ بَلَا كَرَامَةٍ إِلَّا فِي وَطَنِهِ وَفِي بَيْتِهِ» (الإصحاح ١٣: ٥٤-٥٧).

فثبت بنص الإنجيل أن أمه مريم ولدت أربعة ذكور وكثيرًا من البنات، وأخبر عيسى أن النبي لا كرامة له في قومه، فاثبت عيسى لنفسه النبوة وهم يدعون أنه إله.

وورد في رسالة بولس إلى أهل غلاطية في الإصحاح الأول ما نصه:

[ثُمَّ بَعْدَ ثَلَاثَ سِنِينَ صَعَدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِأَتَعْرِفَ بِنَطْرُسَ، فَمَكَّنْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا * وَلَكِنِّي لَمْ أَرْ غَيْرَهُ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا

يَعْقُوبَ أَخَا الرَّبِّ] (الإصحاح ١: ١٨-١٩).

فاثبت بولس أن المسيح عيسى له أخ اسمه يعقوب بعد رفعه، كان في أورشليم.

هذه الأدلة من مصادرها، فإن كان بعض الناس ينزه مريم عيسى عن أن تكون امرأة سيدة صديقة، ويجعلونها كما يدعى النصارى قديسة لا تتزوج ولا تلد؛ لأنها أم الرب، فهذا مما لا يبلغه علمي، إذا كان الإنجيل يثبت للمسيح عيسى إخوة وأخوات، وهو لا أب له؛ حتى نقول: إنهم من أبيه، وما بقي له نسب يثبت له الأخوة إلا من أمه، والخلاف بيننا وبين أهل الكتاب- لم يعد أصولًا يجهلها مسلم- وقد بينها سيدي الإمام عيسى وأقام الحجج على بطلان دعواهم).

فكانت هذه الكتب والرسائل على اختلاف أحجامها وموضوعاتها وطرق صياغتها موجهة للعقول، وجعلت قضية الاختلاف العقائدي قضية خاضعة للمناقشة العقلية وتقديم الحجج، وأخرجتها من السياق التحفيزي التعصبي الذي وضعه فيها ثالوث التفریق، وبذلك كنا حتى إذا ناقشنا شركاء الوطن في الاختلافات العقائدية كنا نتحاور بحوار راقٍ دون تعصب، حوار يبدأ بالسلام والتعاقب، وينتهي بالمحبة وتمني التوفيق والسعادة.

٢- رسائل بالين وقت الفتن:

ولما حدثت بعض الفتن بين المسلمين والمسيحيين وقت الإمام أبي العزائم بسبب الاحتلال وعملائه، نشر الإمام رسالة بالين للإخوة المسيحيين يذكرهم بتاريخ العيش

المشترك مع المسلمين، وكانت بعنوان (تسامح الإسلام والأقباط) ونشرها في مجلة (المدينة المنورة) عدد رقم ٣، السنة ٣، شوال ١٣٤٩ هـ، قال فيها:

(فتحت مصر في السنة العشرين من الهجرة فضضى على فتحها ألف وثلاثمائة وثلاثون سنة، ولا فرق بين المسلم والقبطي في الأمور الاجتماعية، وإنما كان الفرق بينهم في وقت العبادة فكان المسلم في دار يسمى المسجد، والقبطي في دار تسمى الكنيسة، فإذا خرج كل واحد منهم من دار عبادته تبادلوا الصفاء والوفاء والمنافع العامة.

وقف القبطي أمام الإمام الأعظم يشكو ابن أمير مصر فاقتصر له بأن أمر القبطي بلطم ابن أمير مصر، وقال له مثل ما قال، حتى أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عظيمًا من عظماء الصحابة يسمى مسلمة، وكان من الفاتحين لمصر، أن يهدم دورًا أعلى بناء فوق داره محافظة على أعراض الأقباط أن ينظر إليهم من نوافذه عملاً بوصايا النبي ﷺ ورحمة بمن ولأهم الله أمورهم؛ حتى كان عهد الحروب الصليبية التي أثار الضغائن ضد النصارى بما ارتكبه من الظلم، فكان القبطي والمسلم سواء في المعاملة محافظة على وصايا القرآن المجيد.

ودام الأمر كذلك إلى أيام نابليون حيث شذ بعض الأقباط، فاتحدوا مع الفرنسيين، والتاريخ أنبأنا عن مظالم نابليون والقوي القهار لا ينال، فندم الأقباط بعد هزيمة

نابليون ورجعوا إلى ما كانوا عليه معتقدين أن الأمة لا تزول، وأن الظلم مرتعه وخيم، وكان أحرص الناس على الصفاء بين الأقباط والمسلمين هو البطريرك (الأنبا كرلس) الذي عمر في البطريركية عمرًا طويلاً، وكم دعاه الإنجليز أن يدخل تحت حمايتهم فأبى؛ حتى خالفه أبناؤه ونفته الحكومة إلى الدير، ولكن حرصه على خير طائفته أرجعه إلى كرسيه، ومات وهو على تلك العقيدة؛ حتى تولى البطريرك الجديد، ولا يعلم إلا الله نواياه لطائفته.

مضى على الأقباط أكثر من ألف سنة وهم يتقاضون في أمورهم الشخصية ومعاملاتهم الزمنية أمام القاضي الشرعي مطمئنة قلوبهم بالحق؛ حتى في زمان الاحتلال.

وقاتل الله السياسة، نسي الأقباط ما يجب عليهم بالنسبة لأنهم أقلية في أمة مسلمة أحسنت إليهم أيام كان لها الحول والطول، ولا تزال تفيض عليهم الإحسان هيلًا من غير كيل، فكان بالأمس رئيس مجلس نواب الأمة قبطيًا، ووزير ماليته قبطيًا، وكل دواوينها للأقباط فيها الكلمة النافذة.

والأقباط مع أقليتهم أصبحوا في الأمة أصحاب رءوس الأموال وأصحاب التجارات والمصانع بعد أن كانوا وكلاء وأمناء وكتبة لأغنياء الأمة وأمرائها.

كل هذا بفضل الإحسان إليهم والتسامح لهم؛ حتى أصبحوا، ومنهم من يطعن في الإسلام، ومنهم من يقف على المنابر فيذم وينبذ أشراف الأمة غير هباب ولا وجل،

ومنهم من تظاهره الأمة فتتهتف باسمه وتحببه، وتنتظاهر على أفضاء الأمة العاملين لخيرها نصرة له، ولكن صدق العربي فيما قال:

ووضع الندى في موضع السيف بالعلل مضر كوضع السيف في موضع الندى وكنا ننتظر بعد أن كتب الشيخ المراغي شيخ الجامع الأزهر سابقًا ما كتبه نصرة للأقباط أن يرجعوا إلى ما كانوا عليه قبل الاحتلال، وأن يطفئوا نار الفتنة التي كان الواجب أن لا ينتطح فيها كيشان، ولا يرفعوا لمندوب الإنجليز الاستغاثة على قاضي المحكمة الشرعية الذي تصرف في حقه، وأدى الواجب عليه بنص الشريعة والقوانين المرعية والعادة السابقة.

والمسألة جزئية صغيرة، من الأدب أن لا يفتح على الأمة بسببها ثلثة فتنة في ثغرها، فتثير عواطف أعضاء الأمة بعضها على بعض، ولديها يفقد الأقباط ما شيدوه من المجد المزيف والسيادة التي لا يستحقونها حيث يندمون، ولات حين مندم، وكأن القوم يتربصون بالإسلام الدوائر.

فمرة يقف قبطي - كان أقل من أن يرفع صوته على أحقر مسلم - فيمس جانبًا تسفك الدماء دون الوصول إليه، ثم يقومون فيستغيثون بالإنجليز ليتدخلوا في شأن من الشئون، يتأدب كبير الإنجليز وصغيرهم إذا حكم هذا الحكم على عظيم من عظمائهم أن ينبس ببنت شفه احترامًا لدين يعلمون قدره، وقد اعتنقه كثير منهم في بلادهم، وشيدوا له

المعابد هناك، وكتبوا عنه في كتبهم. ولو علم الأقباط أن الإنجليز يحترمون الإسلام ويعتمدون على أهله في كل مستعمراتهم، لمنعهم علمهم بالحقيقة من أن يفتحوا باب شر بين المسلمين والإنجليز.

وهنا أتقدم للأستاذ الشيخ عبدالوهاب النجار بالشكر والثناء على قيامه بواجب عليه في هذا العصر، والرجال قليل.

وأرجو من حضرة بطريرك الأقباط بمصر الآن أن يسلك مسلك سابقه، وأن يعتقد أن الدول تدول، والأمم باقية، وأن يحفظ لطائفته في قلوب المسلمين بقية ينتفعون بها بعد جلاء الإنجليز عن مصر، الذي لا بد منه قريبًا، وإن كان الدين الإسلامي يوجب علينا الرحمة وحسن المعاملة مهما كانت الحال الداعية لإثارة الخواطر، فإن العاملين بدينهم في هذا العصر قليل.

ورحم الله سعد زغلول، فإنه كان حسن الظن بالأقباط جدًّا؛ حتى جعل بعضهم أبناء له ورفعهم فوق كل رجل فرد في مصر، وبذلك وثق المسلمون بهم ثقة عمياء جعلتهم ينسبون هذا الإحسان وينقلبون بالشر، والحكيم يعمل لمستقبله لا لوقته).

وإلى المقال المقبل لاستكمال التجربة في لم شمل الشعب المصري، وتقليل الفجوة بين المسلمين والمسيحيين؛ حتى لا يدخل منها العدو.

وصلى الله على سيدنا ومولانا رسول الله وعلى آله وسلم.

معارج المقربين

(٢٦)



الإمام المجدد

العارف

العلوم الإلهية أسرار غامضة، تدرك لقوى خاصة بالإنسان، تلك القوى التي هي نور العقل الكامل، الذي لم يقهره عامل الأخلاق الإنسانية، ولا باعث الطبع الحيواني، ولا داعي الحظ الإيليسي، بل

تجرد عن لوازم الانفعالات الحيوانية،

وداعيات المنافسات العمرانية، وإن اشتغل

لضروريات الحياة، فإنها لا بد منها من

وجوهها الفاضلة، بل المراد عدم الاشتغال

بالكمالات التي تميل النفس إلى الانفراد بها دون غيرها من بين

نوعها، الناتجة عن حب الذات، والأمل في البقاء.

فإذا تخلص الإنسان عن تلك المقدمات المنتجة للمفاسد

الخلقية، وتحقق أنه عضو لمجموع الوجود الحي، متم له، وأنه

به يحيى حياة طيبة، فخدم الكل لصالح نفسه، متحققاً بأن الكل

هو عينه، وذاق لذة أنه نافع نفعاً عاماً، أنس بكل شيء،

واستأنس به أنساً يدفعه إلى التمتع بمزاياه وخواصه، وتجردت

نفسه من دواعي المضار، وبواعث الفساد، فتزكى وتطهر من

نية السوء، وقصد المضار، وانشرح صدره بكل بني نوعه،

وبذلك يحفظ من الشر منهم، ويحفظون من شره، فيستريح قلبه

ويشتغل بما يقربه إلى ربه؛ لأن أعضائه مطهرة من النجس،

وفكره صاف من شواغل الخلق، فيميل بكليته إلى الله تعالى

مخلصاً صادقاً، حتى يمنحه الله تعالى وارادات الإحسان.

وهذا يترقى إلى مقام القرب، ويدوق حلاوة الحب، فتتكشف

له غوامض العلوم، التي لا يسلمها إلا مطلوب، وتلوح عليه أنوار الربوبية فيعلم الحق، وينكشف له الحق، وعندها يتحقق بأنه عارف بالحق، ويطرق إلى مراتب المعرفة؛ حتى ينتهي إلى مقام العجز عن إدراك الحقيقة.

فالعارف من عرف الحق كشفاً وعلمًا،

وعجز عن الحقيقة كشفاً وعلمًا، وهي الرتبة

التي بعدها يعد العارف عبداً كاملاً لله تعالى،

السيد محمد ماضى أبو العزائم

متحققاً بمقام العبودية، والله ولي المؤمنين:

الْعَارِفُونَ لَهُمْ ظَهَرَتْ حَقِيقَتُهُمْ
يَعْلَمُهُمْ نَفْسُهُمْ عَلِمُوا مَقَامَ عَلَى
عَرَفُوا نَفْسَهُمْ ذُلًّا وَمَسْكَنَةً
عَكَفُوا عَلَيْهِ بِإِخْلَاصٍ فَوَاجِبُهُمْ
سَكَنُوا فَطَابُوا بِهِ أَنْسُوا فَأَنْزَلَهُمْ
فَرَوْا إِلَيْهِ بِهِ وَالْوَجْهَ مَقْصُودُهُمْ
اللَّهُ مَغْبُودُهُمْ وَهُوَ الْمُرَادُ لَهُمْ
وَجَنَّةُ الْخُلْدِ لَوْ ظَهَرَتْ بِطَلْعَتِهَا
لَا كُفَاءَ لِلَّهِ بِحُجَّتِهِمْ فَيُبْعِدُهُمْ
هُوَ الْوَلِيُّ تَوَلَّاهُمْ فَحَصَّنَتْهُمْ
الْعَرْشُ وَالْفَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ خَلْفَهُمْ
لَا يَخْطُرُ الْمَلِكُ وَالْمَلَكُوتُ فِي نَفْسِ
جِصْنِ الْجَلَالِ وَسِرِّ الْكِبَرِيَاءِ بَدَا
قَدْ فَرَّبُوا لِجَنَابِ الْقُدُسِ مَنَزَلَةً
فِي غَيْبِ غَيْبٍ عَنِ الْأَكْوَانِ قَدْ رَفَعُوا
السُّلَّ عَزَّهُمْ وَالْجَهْلُ عَلَّمَهُمْ
رَضُوا عَنِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا فَجَمَلَتْهُمْ
أَنَسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ الْجَهْلُ مِنْهُ وَقَدْ
لَمْ تَسْتَفْرِهُمْ الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا
تَدَّرَعُوا بِالْيَقِينِ الْحَقِّ وَأَشْخَوْا
طَلَبُوا لَهُ مِنْ «أَلَسْتُ» فَأَهْتَدَوْا بِهِدَى
مَا حَيْطَةُ الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ عَذَمَهُمْ
وَمَزَجَ الْكُلَّ لِلَّهِ الْعَلِيِّ عَلَى
لَمْ يَلْتَفِتْ أَحَدٌ مِنْهُمْ لِإِعَاجِلِهِ
شَرَّبُوا مِنَ الرَّاحِ زَاحِ الذِّفْرِ خُمُرَتُهُمْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى طَبَّةٍ وَعِزَّتِهِ

فَجَمَلَتْهُمْ بِعِلْمِ الْحَقِّ خَشَبَتْهُمْ
فَأَوْقَفَتْهُمْ عَلَى الْأَدَابِ رَهَبَتْهُمْ
وَقَدْ حَبَاهُمْ قَدَامَتُ فِيهِ رَغَبَتْهُمْ
بِالْوَجْهِ فَأَنْبَلَجَتْ مِنْ ذَلِكَ نَشَوَتْهُمْ
مَنَازِلُ الْقُرْبِ فَأَتَضَحَّتْ مَحَجَّتُهُمْ
وَالْغُلُوبُ وَالسُّفُلُ لَا تَحْوِيهِ فُكِرَتْهُمْ
وَقَدْ رَأَتْ نُورَهُ عَلَيْنَا بَصِيرَتُهُمْ
لِفَارَقَتْ حُسْنَهَا بِالرَّهْدِ هَمَّتْهُمْ
أَحَدٌ تَنَزَّرَ تَعَلَّمَهُ سَرِيرَتُهُمْ
عَنِ الْعَوَالِمِ قَدْ رَفَعَتْ مَكَانَتَهُمْ
وَجَنَّةُ الْخُلْدِ وَالْفِرْدَوْسُ حَيْطَتُهُمْ
عَلَى قُلُوبِهِمْ وَالْخَوْفُ شِيمَتُهُمْ
فَحَصَّنُوا فِيهِ وَأَتَضَحَّتْ هِدَايَتُهُمْ
رَفَعَتْ بِهَا بَيْنَ أَهْلِ الْقُرْبِ نَسَبَتُهُمْ
عَنِ الشُّنُونِ وَقَدْ وَافَقَتْ خَالَتَهُمْ
وَحَشْنِيَّةَ اللَّهِ بِهَجَّتَهُمْ وَلَدَّتْهُمْ
مِنْهُ بِحَقِّ يَقِينٍ فِيهِ نَغَمَتْهُمْ
صَحَّتْ بِدَايَتُهُمْ طَابَتْ نَهَائَتُهُمْ
وَالْوَجْهَ مَشْهُدُهُمْ وَالْكُونُ آيَتُهُمْ
بِالصَّدَقِ حَتَّى بِهِ دَامَتْ مَعِيَتُهُمْ
فَرَأَيْنَاهُ بِهِ قَوِيَّتْ عَزِيمَتُهُمْ
إِلَّا مَنَازِلَ سَفَرٍ أَنْ أَوْبَتْهُمْ
حَقِّ الْيَقِينِ وَقَدْ وَضَحَتْ طَرِيقَتُهُمْ
وَالْكُلَّ لِلَّهِ قَدْ خَلَصَتْ سَرِيرَتُهُمْ
وَهَدَى طَبَّةً عَلَى التَّحْقِيقِ سِيرَتُهُمْ
وَالِيَهُ الْغُرَمُ مَنْ رَفَعَتْ مَكَانَتَهُمْ

أنس العارف بالله وحده:

الأنس بهجة النفس بمطلوب متمنى، مع الأمن من الزوال والعقوبة، والعارف مقبل على الله بكله سبحانه يعين يقين، عن رسوخ في علم يقين، وجاذب عناية إلهية، فلا يصرفه عن الإقبال على جناب القدس الأعلى شيء من حظ أو هوى أو ملكوت؛ لأن في ذلك وحشة له، والم فراق يعتريه، يجعله حزين القلب، منقبض الصدر نافرًا فارًا. ولذلك ترى العارف يفر من كل من لم يشهد فيه مشهدًا إلهيًا يأس به، ولذلك قال سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿فَإِنَّهُمْ عَذُو لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (الشعراء: ٧٧)، وقال: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (إبراهيم: ٣٦)، وقد يفر العارف من نفسه إذا شغلته بمجاهدتها في حظ، فإنه يفر إلى قمم الجبال؛ حتى لا ترى نفسه ما تتمناه إذا اطمأن إلى الله، فإذا سمعت أن عارفًا ترك العمل أو ترك الطعام، وفر إلى الفقار، فلا تنكر، فإنه يتلذذ من كل مؤلم إذا استأنست في عمل المولم بالله سبحانه وتعالى:

الأنس بعد سكون القلب باله
هو الرضا لأخي وجب وأواه
وهو السعادة في الدنيا وأجله
والأنس بالدون للمنعود واللاه
أنس به القرب للقدس العلي على
بُراق ود من الإقبال والجاه
يخيا سعيدًا به في حصن خالقه
منعمًا بمعاني وصفه الباهي
الأنس بالله أغناه وأسعده
والخط بالدون للمنجوب والساهي
دامت معيئته بالحق واتصلت
بالقدس همته بعز ممتناه

أنس العارفون بالأنوار
إذ أضاءت في تلكم الأتار
كل شأن يندو به سر غيب
يتزأى لهم كشمس النهار
لم يغيبوا عن وجه مؤلى تعالى
عن قيود العقول والأنظار
شاهدوه في كل شيء فعابوا
بجمال سما عن الأفقار
كل شأن يزون فيه جمالاً
بغیون القلوب والأبصار

فغیون القلوب في أفق أعلى

وغیون الأبصار في التذكار

بين أنس وبهجة وسرور

بتوالي البشرى ورفع السائر

يامرأي الشئون أنت كنور

طلسمت عن محجب الديار

من له تفتح الكنوز يهنئ

بشراب الطهور بالمدار

فيك حسن محجب عن عقول

شغلتها محب شغل الديار

أيسر بالدي بعودت وغابت

عن جمال في باطن الآثار

زهر الكون حجبهم فهاوما

وهواهم هوا به في النار

ضيعوا عمرهم بقبيل وقال

بين ظلم ولذة بالعقار

وأولو القرب في صفاء وبسط

وشهود للمنعيم الغفار

شاهدوا الكون أفق حق مبين

فدعاهم ما فيه للستار

سمغوه يدعو بحال وقال

خال آي والقول للمختار

فاستجابوا لله والحوال منته

فصافهم بمشقه الأنوار

صار كل الوجود علوا وسفلا

روض قدس مجملا ببهار

تنوالى البشرى عليهم دوما

وتجمل بخاولة الإفقار

فرحوا بالعطاء من فضل مؤلى

فاقرأنها في الذكر بالإعتبار

يبتغون الرضوان والفضل منه

وهو خير من جوه ودراري

حجب الكون وجهه فتهاوا

زغبا سجدا لدى الأسفار

كل فان في ها هو باقي

بشهود الجمال والأسرار

جسم هذا الكيان حجب عنهم

عائوه بالكشف لا الأخبار

شاهدوه أسماء مزاره قدس

وتزأى ما فيه للأبصار

العارف من عرف الحق كشفاً وعلمًا،

وعجز عن الحقيقة كشفاً وعلمًا، وهي

الرتبة التي بعدها يعد العارف عبداً

كاملاً لله تعالى، متحققاً بمقام

العبودية، والله ولي المؤمنين.

عشقوه فهيموا وتخلوا

قد تجلت به بسر اقتدار

عشقته أزواهم وهو حسن

عن دواعي الهوى وداعي العار

وخيالي كم صور الحسن قبلًا

سجد العقل دونه باعترار

بعد كشي سجد الخيال صغارا

خال عشقي بصورة الأذكار

ياخيالي حق اليقين شهودي

لمقام عالٍ عن الإكبار

ذا مقام منزه متعال

لا تمثل فذاك شأن الساري

كن كما كنت طينة أومنيًا

عن بيان الأرواح والأفكار

وتلق عنه به سر مجلى

أوطفيلاً في أول الأذوار

وتحقق برتبة العبد واعلم

أن ثقل الوصول بالمختار

فرد ذات العلي شمس هداة

كعبه الروح مقصدي وفخاري

ياخيبي أنت السراج منير

بين عالين مصدراً الأنوار

خلق الله وصف ذات خبيبي

وهو سر الملكوت والآثار

ياخيبي روجي تمثل معنا

لك بنور الأصال والأسفار

وخيالي يصورن فرد الداء

ت تجاهي بنسبتي واقتداري

فتجيب الأنوار بي خال صفوي

من دواعي الخبط والأخبار

وتلوح المعنى لقلبي فأزأى

نور معنك بعد رفع الستار

**قد يفر العارف من نفسه إذا شغلته بمجاهدتها في
حظ فإنه يفر إلى قمم الجبال، حتى لا ترى نفسه ما
تحميه إذا اطمأن إلى الله، فإذا سمعت أن عارفاً ترك
العمل أو ترك الطعام، وفر إلى القفار، فلا تنكر،
فإنه يتلذذ من كل مؤلم إذا استأنست في عمل
المؤلم بالله سبحانه وتعالى.**

أَتَلَقَّى الْكَلِمَاتِ عَنْكَ بِرُوحِي
كَلِمَاتٍ بِهَا يَلُحُّوْخُ مَنْارِي
أَنْتَ شَمْسٌ فِي أَوْجِ أَعْلَى أَضَاءَتْ
مَا تَوَارَتْ بِالْخَجَبِ وَالْأَسْتَارِ
كُلُّ شَمْسٍ تَمُدُّ مِثْلَكَ وَتُجَالِي
أَنْتَ نُورُ الشُّمُوسِ وَالْأَنْوَارِ
تَقْوَارِي الشُّمُوسِ وَالْفُرْدُ شَمْسٌ
أَشْرَقَتْ لَيْلَانَا بِهِ كَالنَّهَارِ
يَا حَبِيبِي بِحَبِّ ذَاكَ وَاجِهْ
قَلْبَ صَبِّ بَطْلَعَةِ الْأَسْرَارِ
نَاوِلِ الرُّوحَ حَمْرَ وَدَكٍ وَانْظُرْ
لِي بَعِيْنٍ نَظَرَتْ إِلَى الْأَخْبَارِ
وَبَعْدُ الْأَخْبَابِ فَانْظُرْ مُعْنَى
وَأَمْنُكُمْ مَكَانَةَ الْأَنْصَارِ
وَعَلَيْكَ الصَّلَاةُ مِنْ ذَاتِ رَبِّي
وَسَلَامٌ بِهِ يَدُومُ فَخَارِي
وَعَلَى الْآلِ وَالصَّحَابَةِ دَوَامًا
وَعَلَى مَنْ رَفَقَا إِلَى الْأَنْوَارِ

ادع نفسك فإن أطاعتك فادع غيرك:

الداعي إلى الله سبحانه، إنما يدعو إلى
الإقرار والتصديق، والعمل والخلق والمعاملة
التي جاء بها رسول الله ﷺ من عند الله
سبحانه وتعالى، وببَيِّها بعمله وقوله وحاله،
صلوات الله وسلامه عليه، واقتدى به في ذلك
كله خلفاؤه الراشدون، وأصحابه المخلصون،
رضوان الله عليهم أجمعين.
فمن المكلف بالإقرار به والتصديق: الإيمان
بالله تعالى، وملانكته وكتبه ورسله واليوم الآخر،
والقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى. وأن
الله واحد أحد، فرد صمد، خالق رازق، حي
عليم، قادر مريد، قريب مجيب، سميع بصير،
يبصر عبده، وهو سبحانه مع عبده حيث كان،
مطلع على السرائر وأخفى منها. وأنه سبحانه

رغب في الآخرة، وجعلها هي
دار النعيم، ودار الشهود
والخلود والبقاء واللذة، وزهد
في الدنيا وذهمها، وشنع على
أهلها، وقبح عملهم، ورد
عليهم فعلهم، وجعل لهم في
الآخرة عذاباً أليماً، وسخطاً
وغضباً دائمين. ثم جعل لكل
عامل أجراً، إذا صدق في
عمله، لا توازيه الدنيا، ولا ما فيها بأجمعها.
وجعل لأهل الإخلاص في العقيدة والقول والعمل
والحال جزاء عاجلاً هو نور اليقين، ومشاهدة
الآيات، ومكاشفة الملكوت؛ حتى يبلغ درجة
اليقين الحق، والطمأنينة الحقيقية، التي متى بلغها
السالك صارت الجنة مرآى عينيه، والجحيم
مشهودة لبصيرته.

ثم يترقى إلى أن يكشف بما هو أكمل
وأجمل من ذلك، جمال الوجه العلي، وهذه
المشاهدات تجعله يرى الدنيا جيفة قذرة، تشمئز
منها نفسه، فيفر من تنتها وقبح ما يراه فيها، من
سوء القطيعة عن النعيم المقيم، وندس الأعمال
الشیطانية التي يعملها أهل الدنيا، ورجس
الأعمال البهيمية التي يتلذذ بها أهل الشهوات
والحظوظ البدنية، وينزه نفسه عن تلك الدنيا
ويعلو بها عن هذا الحضيض الأسفل الذي هو
سجين البعد وهاوية المقت.

فيذا طالب نفسه أن تطيعه على تحمل
المجاهدات والرياضات، في سبيل البعد عن
الوقوع في مشتبهاتها وحظوظها، والفرار عن
الميل إلى تلك الدار الفانية، الغادرة الضارة،
والبغض لزيينتها، والتجافي عن ملاذها
ومسراتها، وأجابته مسرورة بما لا يلائمها من
الزهد والجد، والخشوع والذل والانكسار، والفقر
والسهر، امتحنها بالدنيا، واختبرها بالميل إليها،
فإن نفرت عنه، وفرت عنه إلى الحق، والفقر
والمسكنة، ورضيت بالابتدال، كان منها بعد ذلك
على حذر، وراقبها أشد مراقبة، لتدوم على هذا
الصفاء، وقام مسروراً أن ينجي غيره من هذا
الهلاك، ويرفع إخوانه من حضيض الأرنطين،
وعمل الضالين، لين الجانب معهم، زاهداً فيما
في أيديهم، باذلاً ما في يده، يخصهم بملاذ الدنيا،
ويرضى لنفسه الخشن والجوع، وتحمل مرارة
المجاهدة، حتى يتعلموا بعمله جميل الأخلاق،
مجداً في عمل النوافل بعد الفرائض، حتى تلتين
أبدانهم على أكمل الأعمال وأجملها وأدومها،
غاضاً بصره عن عيوبهم، حافظاً لسانه عن

الوقوع فيهم، ليتعلموا منه حسن المعاملة،
ويتخلقوا بأخلاق رسول الله ﷺ.

ثم يجدد أحوالهم بالحكمة، على قدر عقولهم،
والموعظة على قدر أحوالهم ومعلوماتهم. يبغض
أمامهم الفواحش والطمع، وسفه الغيبة، وسوء
الخلق. ويبغضهم في كل عمل سيئ، وحال قبيح،
وخلق رديء، ليكون نوراً لأبدانهم، وطهوراً
لأرواحهم، وكعبة لأنفسهم، يزدادون علماً
بمجالسته، وقرباً من الله تعالى بمقاربتة، وتركبة
لنفوسهم بمعاشرته، ورغبة في الملكوت الأعلى
بالرغبة فيه، وكشفاً لأسرار القرآن بعبارته،
وتمكيناً في التوحيد بإشاراته، وتخلقاً بأخلاق الله
تعالى وأخلاق رسوله ﷺ بمحبته ومعرفته.

فيفيض الله سبحانه عليهم من سوابغ فضله،
حلل المقرين، وشراب المحبوبين، فيكون من
ورثة الرسل عليهم الصلاة والسلام، القائمين
على الحق، والداعين إلى الله تعالى، والمجددين
لسنة الله تعالى وسنن رسوله ﷺ، والمعلمين
لكلمة الله تعالى، والجامعين الخلق على الله
تعالى. أولئك هم صفوة الله من خلقه، وأحبأوه
من عباده، وخلفاؤه الراشدون في علم الله تعالى
ومعرفته سبحانه.

من أنس من نفسه بهذا، فهو الداعي إلى الله
تعالى، النائب عن الوارث لرسول الله تعالى.
ومن لم يجد نفسه تطيعه، فليكن مع المريدين
الذين هم في مراتب المجاهدات والإرشاد، ولا
يتعرض للدعوة، فإنه يكون داعياً لغير الحق،
ضالاً مضلاً أو كالشعلة يضيء لغيره ويحرق
نفسه. أو داعياً من دعاة جهنم، نعوذ بالله من
غضبه ومقته، وأسأله سبحانه نوراً وهداية
وتوفيقاً لي، ولأولادي، وأهلي، وإخواني جميعاً،
أمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وورثته آمين.

مَا اسْتَيْقَافِي يَانْفُسُ مَا تَحَنَّنِي

وَحَبِيبِي مُشَاهِدُ لِحَنَانِي؟!

أَنِسَ الْمَبْرُ بِالْحَبِيبِ وَنَفْسِي

فِي هَيْامٍ وَلَهْفَةٍ لِلْمَعَانِي

كُلَّمَا لَاحَ لِلْحَيَالِ مَثَالُ

مِنْ جَمَالِ الْغُيُوبِ وَالْيَبِينِ

جَدَّدَ الشُّوقَ وَالنَّالَةَ حَتَّى

كَادَتْ النَّفْسُ تَزْهَقُنْ لِلتَّذَانِي

أَنْتَ يَانْفُسُ فِي هَيْامٍ وَلَهْفٍ

وَأَسْتَعَالٍ عَنْ بَهْجَةِ فِي الْجَنَانِ

فَيَمَنْ أَنْتَ قَدْ تَأَلَّهْتَ نَفْسِي؟!

بِحَبِيبٍ مَنُورٍ عَنْ ثَانِ

يَعْلِيَّ فِي عِزَّةٍ وَجَلَالٍ
وَ عَظِيمٍ وَمُنْعِمٍ رَحْمَةً
يَا هَيَامِي فِيمَنْ بِهِ قَدْ تَأَلَّاهُ

حت؟! تَجَدَّدُ فِي الْمَزِيدِ الْأَمَانِي

الصفاء بالوفا:

إن العقل الكامل لا تنكشف له برويته واستنباطه من معلوماته الكونية؛ إلا ما يكون به في تلك الدار الدنيا ناهجاً منهج الحسن من القول والعمل النافعين للدنيا. ولا يمكنه أن يدرك ما يقربه إلى الله تعالى، ويجعله من الذين يفوزون بالسعادة في الدارين، وينالون رضا الله تعالى؛ لأن هذه أنوار قدسية لا ينالها الإنسان إلا على لسان رسول الله ﷺ، وعمله ﷺ؛ لأن عمله وقوله وحاله بأمر الله تعالى، وبالنور الذي أنزله الله تعالى على رسوله ﷺ.

فلزم الوقوف بالأدب عند ما أمر به سبحانه وتعالى، ما عمله ﷺ بالمحافظة على ذلك بعزم صحيح واحتياط؛ حتى يتحقق العامل أنه متابع متابعة حقيقة مع الاستطاعة والمحافظة على ذلك في كل فروع الشريعة من أعمال القلوب وأعمال الأبدان.

فأعمال القلوب كالإيمان والخشوع الرغبة والرهبة والخشية والخوف والإخلاص، والحب في الله والبغض في الله، والرجاء والطمع، والإنابة والتوبة، ومكارم الأخلاق من التواضع والعفو، والرحمة والشفقة، والصلة والبر والإحسان.

وعمل الأبدان كالصلاة والصيام والزكاة والحج، وذكر اللسان ومعونة المسلمين، والعبادة، وإكرام الضيف والجار، والسعي لطب العلم وطلب الرزق، والإصلاح بين الناس.

وأحواله التي تشمل أعمال القلوب والأبدان، من الزهد والورع، وطول الفكرة، ودوام العبرة، والوجد والوله، والتأليف وحسن المعاملة وما أشبهها مما يعلمه ويعمل به أهل الله الصالحون كل هذه معارج للقرب، ومشاهد للحب، وبقدر الوفا يكون الصفاء.

إنما يعشق من عرف:

الإنسان يشهد بحسه ما به نفعه وتلذذه ودفع ألمه ونوال خيره، فتراه يألف ويشتاق إلى تلك الأشياء التي يحس بخيره فيها أو منها أو بها، وهذا الشعور ضروري ليس في الإنسان فقط، بل في كل كائن - حي في الحيوانات والنباتات -

فإنك ترى أغصان الشجر تميل إلى الجهات الموجودة فيها الشمس، وتمتد جذوره إلى الجهات الخصبة من الأرض، الممزوجة بالماء، ويترك الأماكن الصلبة، أو التي ليست خصبة، وقد تكون شجرة في حجرة فيها نافذة، فتمتد أغصانها حتى تخرج من

النافذة، ما ذاك إلا للشعور بالنافع. إذ كان ذلك في النفس النباتية والحيوانية، فهي في الإنسان أعظم ميلاً، وأكثر شعوراً.

ولما كان الإنسان صورة الرحمن المجملة بالنفس الملكية، وقد يرقى إلى أن يمنح النفس القدسية، كان له جمال خاص به، وخير يناله بتلك النفس الملكية أو القدسية، وهذا الجمال ليس كالجمال الكوني - الذي هو خير للجسم - بل هو خير خاص بالنفس، ولذة حقيقية للروح، تحن إليه وتشتهيه، إذا لم تشغلها الحواس والحظوظ والأهواء في ظلماتها الكثيفة التي تحجب الروح عن حقيقة ملاذها.

فإذا زكت النفس، وتطهرت أدواتها الجسمانية من شغلها، أنست بالجمال المنطوي في الكائنات، وتشوقت إلى حضرة الملكوت؛ حتى تشاهدها، فإذا شهدت جمال الملكوت حنت إليه، وجذبت الجسم معها إلى نوال الفوز بالوصول إلى هذا النعيم المقيم، والسعادة الأبدية في دار الفردوس، ومقعد صدق عند مليك مقتدر. ولديها تلوح أنور الأسماء، ومعاني الصفات، وتشرق شمس التجلي مشرقة على أفق القلب، بنور عليّ وسريّ جلّي، ويتوجه القلب إلى العزة بوله شديد، حتى تضمحل ظلال الأهواء، ويعجز الخيال عن التمثيل، ويشد الوله حتى يتأله المراد إلى حضرة الجبروت، فينكسر قلبه من أجل العظيم، المتكبر الجبار، فينال فضل القرب والحب، ويكون الله تعالى عند العبد الكامل المنكسر قلبه من أجله، بعد أن كان العبد عند ربه، وهو مقام محبوب، وموهاب الله لمطلوب.

ثم تتجلي أنوار مجلي الذات، لا على صور وهيئات، ولا على آيات وصفات، ولكنه نور على نور، والعين تتجلي بلا أين، وتشهد بلا بين، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو فضل العظيم، وصلي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الداعي إلى الله سبحانه، إنما يدعو إلى الإقرار والتصديق، والعمل والخلق والمعاملة التي جاء بها رسول الله ﷺ من عند الله سبحانه وتعالى، وبينهما بحمله وقوله وحاله، صلوات الله وسلامه عليه.

الخاتمة

الحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم لك الحمد ولك الشكر، ولك الثناء الحسن الجميل، على ما تفضلت به وأنعمت، ومننت به على عبدك وأحسنت، لا أحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، بيدك الخير، وأنت على كل شيء قدير، وأصلي وأسلم على سيدنا ومولانا محمد وآله، الذي أنقذتنا به من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، الوسيلة العظمى لنوال رضوانك الأكبر، والشفيع المشفع يوم الهول والفرع، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد، فقد من الله تعالى على عبده المسكين، بأن فتح له أبواب الخير، وهو الفتاح العظيم، فوفقني وأعانني - وهو الموفق المعين - لوضع هذا الكتاب (١) الذي أسأل الله أن ينفعني به، وينفع إخواني المسلمين، وأن يجعله عملاً خالصاً لذاته المنزهة، مقبولاً عنده سبحانه، وأن يعيذني وأهلي وإخواني من الذنوب التي توجب النقم، ومن الذنوب التي تغير النعم، ومن الذنوب التي تهتك الحرم، ومن الذنوب التي تحبس غيث السماء، ومن الذنوب التي تدل الأعداء، وأن يهب لي ولأهلي وأولادي وإخواني مواهب المنعم المتفضل، الولي العطوف الرؤوف الباسط الودود، الفتاح العظيم، التواب الغفور، العفو الكريم، الحنان المنان، الرحمن الرحيم، ذي الفضل العظيم، وأن يحفظني وأهلي من شر الأشرار، وكيد الحساد، ويختم لي ولهم بالسعادة، إنه مجيب الدعاء، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) أملى الإمام المجدد أبو العزائم رحمه الله هذا الكتاب في شهر رمضان ١٣٣٠ هـ الموافق أغسطس ١٩١٢ م.

الإنسان خليفة الله في الأرض (٣٩)

مقدمة

* كانت أبو طالب يدافع عن رسول الله شعراً ونثراً.

* جاهدت السيدة فاطمة مع أبيها: فتألمت وبكت ودافعت.

* كانت إسلام سيدنا عمر وسيدنا حمزة هزيمة للمشركين وعزاً للمسلمين.

لما كان الإنسان جوهرة عقد المخلوقات وعجوبة العجائب، وقد جمع الله فيه كل حقائق الوجود مما خلقه في الأرض والسماء وما فيهما، خلقه الله ليكرم به ملكه وملكوته، وجعله خليفة عنه في أرضه، والخليفة في الأرض هو سيد من في الأرض ومن في السماء، وجعل له ملك الأرض مقراً للإقامة ومستقراً له بعد موته، ثم ينشئه النشأة الثانية، فيمنحه الملك الكبير.

لذلك ابتلاه الله تعالى بأن سخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه، وصرفه تصرف الربوبية في الملك، فكل ما في الملك والملوك مسخر له بإذنه تعالى.

فإن ذكر الله وأطاعه من غير أن يعصيه، وشكره فلم يكفره، ووحدته فلم يجده؛ تفضل عليه بالملك الكبير، قال تعالى: (وَإِذَا رَأَيْتُ نَمْرًا رَأَيْتُ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا) (الإنسان: ٢٠)، وهذا الملك الكبير هو للإنسان الذي اتبع رسول الله ﷺ حق الاتباع. وللعقول أن تحتار في الإنسان!

فبينما تراه وروحه الطاهرة سائحة في ملكوت الله الأعلى، مشرفة على قدس العزة والجبروت؛ وإذا بك تراه في أسفل سافلين، أضل من الأنعام وشراً من الشياطين، وفوق الأرواح العالية، بل فوق عالين، قال تعالى: (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ) (محمد: ٣٥).

لذلك أحببت أن أشرح عجائب قدرة الله في الإنسان، وما سخره الله له من الكائنات، وسبيل نجاته وسعادته، ومهاوى هلاكه وضلاله، وما فصله الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبو العزائم عن حقيقة الإنسان، والحكمة من إيجاد الخلق، وبدء الحقيقة الإنسانية، وإرسال الرسل، وتأثير الإسلام على الإنسان، ونجاة الإنسان بالمصطفى ﷺ، وما ادعاه أهل الجهالة في خلق الإنسان ورد الإمام أبي العزائم عليهم؛ حتى يتبين للمسالك حقيقة خلافة الإنسان عن ربه، ليسلك سبيل السعادة والنجاة، ويتعلق بالإنسان الكامل الذي خلق الله لأجله كل الموجودات.

بقية: مرحلة جديدة لإصلاح المجتمع بعد بعثة النبي ﷺ



السيد أحمد علاء أبو العزائم
نائب عام الطريقة العزمية

ظل النبي ﷺ يبشر وينذر في فترة كانت من أصعب الفترات التي تحمل فيها أهل البيت والسابقون الأولون من الصحابة تبعات المقاومة الشرسة التي واجهوها من المشركين، ووقف الجميع ممن آمن بلا رجوع ولا كلل؛ تعزيبهم قوة إيمانية لا مثيل لها.

السيدة فاطمة الزهراء في أحداث البدايات:

أما السيدة فاطمة الزهراء ع عليها السلام فقد عاشت تلك الأحداث بلوها ومرها آنسة برسول الله ﷺ، وهو حينئذ يشرکہا في الحديث، ويحتج بها عليها السلام في خطابه ويضرب بها المثل.

نادى الرسول ﷺ يوماً وقال: (يا معشر قريش؛ اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبد مناف؛ لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب؛ لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفيّة بنت عبد المطلب؛ لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد؛ سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً).

عندها خفق قلب السيدة فاطمة حنائاً وتأثراً، أن يختارها أبوها النبي ﷺ من بين أهل بيته الخاص، وبعدما انصرف القرشيون من الموقف الذي جمعهم فيه المصطفى ﷺ، واطمأنت السيدة فاطمة أن هذا الموقف قد مر بسلام؛ هرولت إلى أمها السيدة خديجة وارتمت في أحضانها فرحاً، إذ ساوى النبي ﷺ بينها وبين عمه وعمته وهما من هما في قريش، وهي في ذات الوقت تعي كل تلك المعاني التي يريدها المصطفى ﷺ.

وربتت الأم على ابنتها حانية وهي تسمع منها حديثها الفرح، وتألمت السيدة خديجة في الوقت نفسه وكأنها كانت تحس بأن نهاية العمر قد اقتربت، وأن السيدة فاطمة ما زالت في سنها الغض، والرسول ﷺ يلاقي العنت من قريش، وسوف تلاقي السيدة فاطمة مصاعب الدعوة.

وبالفعل جاهدت السيدة فاطمة مع أبيها المصطفى أيما جهاد، وشهدت ما ألم بالمسلمين من التعذيب، بل وما لاقاه الرسول

ﷺ من الإيذاء، فتألمت تارة، وتبكي تارة، وتدفع عن رسول الله ﷺ تارة.

السيدة فاطمة تثقي الأذى عن أبيها:

روى البخاري عن ابن مسعود أن النبي ﷺ صلى يوماً عند الكعبة، وجمع قريش في مجلسهم في المسجد، إذ قال قائل منهم: ألا تنتظرون إلى هذا المراني، أيكم يقوم إلى جزور بني فلان فيجيء بسلاها فيضعه بين كتفيه إذا سجد. "قيل: السلي؛ الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه".

فانبعث أشقاهم - عقبة بن أبي معيط - فأخذه، فلما سجد رسول الله ﷺ وضعه بين كتفيه، فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك، وثبت النبي ﷺ ساجداً، فانطلق منطلقاً إلى السيدة فاطمة ع عليها السلام وهي يومئذ جويرية، فأقبلت تسعى حتى ألقتة عنه، ثم أقبلت عليهم تسبهم.

فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: (اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بعمر بن هشام؛ وعتبة بن ربيعة؛ وشيبة بن ربيعة؛ والوليد بن عتبة؛ وأمية بن خلف؛ وعقبة بن أبي معيط؛

وعمارة بن الوليد)، قال عبد الله: فوالله لقد رأيته صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القلب؛ قلب بدر.

حقاً كانت مصاعب أيما مصاعب، وقف فيها رسول الله ﷺ موقف الداعي إلى الله، ووقف فيها الإمام عليّ موقف الوزير والصاحب لرسول الله ﷺ، ووقف السيد أبو طالب موقف المحايد حتى يستطيع أن يقف في وجه المعاندين دون رسول الله ﷺ. أما السيدة خديجة فوقفت كعادتها موقف الزوجة الحكيمة المخلصة، والسيدة فاطمة الزهراء تشهد كل تلك المشاهد، وتجاهد بكل ما أوتيت من قوة مع سيدنا رسول الله ﷺ.

الهجرة إلى الحبشة

لما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء أمرهم بالهجرة إلى الحبشة، وكانت تلك هي الهجرة الأولى للمسلمين، وكان ذلك في السنة الخامسة من البعثة.

وكان ذلك صعباً على السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، حيث هاجرت أختها السيدة رقية (عليها السلام) بنت رسول الله ﷺ مع زوجها عثمان بن عفان (رضي الله عنه) إلى الحبشة، بل كان ذلك صعباً على كل مؤمن ترك أهله وداره ليفر بدينه في قضية كتب الله لها البقاء؛ وهي قضية إعلاء كلمة الله ونصرة دين الله التي ستحقق السعادة للإنسانية.

دور أبي طالب في قضية الدعوة الإسلامية

ولما أن علمت قريش بالهجرة أرسلت رجلين في طلبهم، بينما أرسل أبو طالب إلى النجاشي ملك الحبشة يحثه على حسن جوارهم والدفع عنهم، وألا يسلمهم لقريش، فلم يسلمهم.

وقد كان أهل مكة يسامون أبا طالب أن يسلمهم رسول الله ﷺ، أو أن يكف عن دعوته، ومشوا إليه بأحد فتيانهم وقالوا له: يا أبا طالب؛ هذا فلان أنهت فتى في قريش وأجمله، فخذ فاك عقله ونصره، واتخذه ولداً فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم ففقتله؛ فإنما هو رجل برجل.

فلما أن عرض القوم ذلك على أبي طالب قال: والله لبئس ما تسومونني، أعطوني ابنكم أغذه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه؟! هذا والله ما لا يكون أبداً.

فكان أبو طالب يقف دون رسول الله ﷺ حتى لا يصيبه منهم أذى، بل كان يدافع عنه شعراً ونثراً، ومما قاله أبو طالب دفاعاً عن رسول الله ﷺ لما تظاهروا عليه: أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّدًا

وَأَنَّ عَلَيْهِ فِي الْعِبَادِ مَحَبَّةً

وَلَا خَيْرَ مِمَّنْ خَصَّهُ اللَّهُ بِالْحُبِّ وَمَا قَالَه اسْتِعَاذَةً بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ كُلِّ عَدُوٍّ

أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مِنْ كُلِّ طَّاعِنٍ عَلَيْنَا بِسُوءٍ أَوْ مُلْحٍ بِبَاطِلٍ

وَمِنْ كَاشِحٍ يَسْعَى لَنَا بِمَعِيَّةٍ وَمِنْ مُلْحِقٍ فِي الدِّينِ مَا لَمْ نُحَاوِلِ

والكاشح: هو العدو المُبْغِض.

وأرسل رسالة عامة أنه مع رسول الله ولن يسلمه أبداً فقال: كَذَبْتُمْ وَبَيَّتَ اللَّهُ نُبْرَى مُحَمَّدًا

وَلَمَّا نَطَاعِنَ دُونَهُ وَنَنَاضِلِ وَنُسْلِمُهُ حَتَّى نُصَرِّعَ حَوْلَهُ

وَنُذْهِلَ عَنْ أُنْبَانِنَا وَالْخَلَائِلِ وفي قوله: "نُبْرَى مُحَمَّدًا" أي: نُسْلِمُهُ وَنُغْلِبَ عَلَيْهِ، أي: أقسم ببَيْتِ اللَّهِ لَقَدْ كَذَبْتُمْ بِزَعْمِكُمْ أَنَّا سُنُسْلِمُ مُحَمَّدًا ﷺ وَلَمَّا نُدُّ عَنْهُ وَنَحَارِبُ مِنْ أَجْلِهِ، وَلَا نُسْلِمُهُ لَكُمْ حَتَّى نُقْتَلَ دُونَهُ وَنَنْشَغَلَ بِهِ عَنْ أَوْلَادِنَا وَنَسَائِنَا.

ثم ارتقى بالحديث عن سيدنا محمد ﷺ وقيمته في الوجود فقال:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ

يُمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلْأَرْامِلِ يُلَوِّدُ بِهِ الْهَلَاكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

فَهُمْ عِنْدَهُ فِي رَحْمَةٍ وَقَوَاضِلِ وَالْأَبْيَضُ هُنَا هُوَ: السيد الشريف، و"يُمَالُ" أي: ملجأ وغيث.

إسلام حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب

وما هي إلا أيام حتى أسلم سيدنا حمزة بن أبي طالب بعد أن علم أن أبا جهل أذى رسول الله عند الصفا وسبه؛ فكان ذلك سبباً في إسلامه، فذهب إلى أبي جهل حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضر به فشجه، ثم قال: أتشتبه وأنا على دينه أقول ما يقول؟! فرد عليّ إن استطعت، فلم يستطع.

ثم أسلم سيدنا عمر بن الخطاب فكان إسلامه وسيدنا حمزة هزيمة للمشركين وعزاً للمسلمين.

مقاطعة وحصار وتربية

وفي مرحلة دقيقة من مراحل الدعوة - فترة المقاطعة - التي انتمرت فيها قريش على بني عبد المطلب على أن يقاطعوهم، فلا يَنكحوا إليهم ولا يَنكحُوهم، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم، وكتبوا ذلك في صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة، وحاصروهم في شعب أبي طالب ثلاث سنوات حتى جهدوا، فكان لا يصل إليهم شيء إلا سراً، فلما فعلوا ذلك دخل بنو هاشم مع أبي طالب في شعبه واجتمعوا إليه، وخرج من بني هاشم أبو لهب الذي ظاهر رسول الله ﷺ العداء.

وفي ذلك الوقت مكث رسول الله ﷺ يربي قوماً آمنوا بالله ورسوله، وكان أبو طالب في كل ليلة يطلب من رسول الله ﷺ أن يأتي فراشه ويضطجع، فإذا نام الناس أقامه وأمر ابنه أن يضطجع مكانه خوفاً عليه ﷺ أن يغتاله أحد ممن يريد به السوء.

وهكذا كان حالهم في الشعب، حتى جاءت البشرى من رسول الله ﷺ أن الصحيفة قد سلط الله عليها الأرضة فأكلتها إلا موضع اسم الله، وذهب أبو طالب إلى قريش وطلب الصحيفة، فأروها قد تأكلت إلا موضع اسم الله.

وخرج المسلمون من ذلك الحصار سالمين، وقد أخذوا قسماً وافراً من التربية من رسول الله ﷺ.

تدريس الفقه المذهبي في الجامعات حضورياً وافتراسياً وآثاره التربوية

(٦)

بقية: المبحث الأول

مذهبية الدرس الفقهي في المقررات الجامعية
وآثاره التربوية

بقية: المطلب الثاني: مفهوم المذهبية الفقهية والاعتناء بها مقررًا دراسيًا.

إن هذه الصناعة؛ أعني: (التمذهب في التدريس) لا تختص بالفقه وحده، بل هي الجاذبة في جميع العلوم؛ إذ الرباني يُربي بصغار العلوم قبل كبارها ويترقى بهم في مدارج العلم؛ فالذي يبدأ مع دارس العربية بذكر خلاصات البصريين والكوفيين والترجيح بينهما أو ذكر اختيارات ابن خروف وابن جني قد جنى على تلميذه وصعب عليه الطريق^(١). وقد أورد إمام الحرمين الجويني عباراته في التمذهب قائلاً: "أجمع المحققون على أن العوام ليس لهم أن يتعلقوا بمذاهب أعيان الصحابة عليهم السلام؛ بل عليهم أن يتبعوا مذاهب الأئمة الذين سبّروا ونظروا ويؤبوا الأبواب، وذكروا أوضاع المسائل وتعرضوا للكلام على مذاهب الأولين.

والسبب فيه: أن الذين درجوا وإن كانوا قدوة في الدين وأسوة للمسلمين؛ فإنهم لم يفتنوا بتهديب مسالك الاجتهاد وإيضاح طرق النظر والجدال وضبط المقال، ومن خلفهم من أئمة الفقه كفوا من بعدهم النظر في مذاهب الصحابة، فكان العامي مأمورًا باتباع مذاهب السابقين"^(٢).

ويوضح الإمام ابن حجر الهيتمي رحمته الله المراد بالعامي في عرف الأصوليين فيقول: "والمراد بالعامي في عرف الأصوليين: غير المجتهد المطلق، فالمقلدون كلهم عوام عندهم، وإن جلّت مراتبهم. وفي عرف الفقهاء: من يعرف الظاهر من الأحكام الغالبة بين الناس دون الأحكام الخفية ودقائقها والأحكام النادرة"^(٣). ومفاد كلامه: أن العامي هو غير المؤهل الذي لم يصل إلى رتبة الاجتهاد، ولا يحسن النظر في أدلة الأحكام الشرعية ولا في أقوال المتقدمين، وليس هو الجاهل الأمي. وعليه فقد يكون العامي ممن له اشتغال بالفقه، أو بعلوم اللغة، أو له اشتغال بطلب الحديث وتعلم

أسانيده، وحفظها، ومعرفة الرجال، وغير ذلك، ولكنه لم يبلغ درجة الاجتهاد والنظر في نصوص الشرع، فهو في اصطلاح الفقهاء والأصوليين عامي، فلا يقبل قوله في الفقه، وتخريج الأحكام.

هذا، وعندما استُبدل تدريس الفقه المذهبي في المعاهد الأزهرية بكتاب الفقه الميسر، لقي هذا الإجراء استنكارًا شديدًا من أحد أعلام المالكية المعاصرين وهو (أ.د/ أحمد ريان)، وقام بكتابة عدة مقالات يشرح فيها الآثار السلبية لهذا التصرف، والتي تمتد إلى عدة أجيال. وأقتطف من عباراته قوله: "إن الفقه الميسر لم يتناول ذكر القيود والشروط التي يتحقق بها حكم الحلّ والحرمة... على أن تدريس الفقه في المعاهد الإعدادية بطريقة الفقه المقارن (الذي يُدرّس في كلية الشريعة) من أكبر المخاطر على هذا الجيل وعلى المسلمين الذين سيكونون ضحية له"^(٤). كما أن قول الإمام النووي: "لا يجوز إسناد الإفتاء إلى المشتغلين بعلم الخلاف"؛ له دلالته"^(٥).

المطلب الثالث: مفهوم التربية ومضامينها في التراث الفقهي المذهبي.

إن التربية في مفهومها العام يُقصد بها عملية توثيق الصلة بين الناشئ وبينته في ظروف معينة، تساعده على النمو في الاتجاه المرغوب فيه؛ لتكوين الفرد بحيث تتوفر فيه صفات الإنسان في مجتمع محدد الأهداف واضح المعالم، أي أن نمو الأفراد المقصود ينبغي أن يتجه لتحقيق أهداف المجتمع في إطار فلسفته العامة واتجاهاته الكبرى. ويرتبط تحقيق هذه الأهداف بشكل أساسي في التأثير على نمو الأفراد في الجانب الفكري والقيمي والشعوري، بحيث يتجه العقل والفكر بهم نحو تحقيقها تحقيقًا شاملاً^(٦).

ومن معاني التربية ما يعبر عنه الفقهاء بمصطلح الأدب؛ والذي عرّفه أهل السلوك بأنه: "ضبط الحواس، ومراعاة الأنفاس، والاشتغال بالتفكير في مصنوعات الله"^(٧).

الفرع الأول: منهج الإمام مالك بن أنس

التربوي

ومن خلال النظر فيما سطره الفقهاء في كتبهم من المضامين التربوية- التي عبّروا عنها بالأداب - ندرك أنّ مجالس التعليم والتدريس الفقهي هي مجالس علم وأدب (أي تربية)، وقد كان من هُدي الأئمة أن ينتفع الناس بهديهم وخُلقهم كما ينتفعون بعلمهم. قال ابن وهب (ت ١٩٧هـ): "ما تعلمته من أدب مالك أفضل من علمه"^(٨).

وقال بعض العلماء في سحنون (ت ٢٤٠هـ): "إنه كان أعقل الناس صاحبًا، وأفضل الناس صاحبًا، وأفقه الناس صاحبًا، وقد كانت هذه الصفات صفات سحنون، فتخلّق بها أصحابه"^(٩).

وهذه الثمرة من ثمرات العلم الضرورية في علوم الشريعة، فإنّ خير العلم ما نفع وبدأت آثاره وخلّقه على من تحمّله وتادّب به، وإذا لم يكن الفقيه متخلّقًا بالعلم الذي يحمله قلّ انتفاع غيره به؛ ولذا عدّ بعض العلماء في الكبائر "مجالسة الفسقة من القراء والفقهاء؛ لأنّ النفس بتكرار الجلوس معهم تألفهم وتميل إلى أفعالهم وتتأسى بهم"^(١٠).

كما نبّه جمال الدين الإسنوي الأصولي الشافعي (المتوفى ٧٧٢ هـ)، على أهمية كتب طبقات الفقهاء في التعرف على آدابهم ومسلّكهم التربوي حيث يقول: "كتب الطبقات مظنة تجارب العلماء في التعلم والتعليم والتصنيف والحياة، فنعم لقاح العقول هي"^(١١).

ويأتي على رأس منظومة الآداب والأخلاق: فضيلة (الإخلاص)؛ وقد كان الإخلاص للعلم طابعًا عامًا لرجال المدرسة المالكية بشهادة الجميع، يقول الشيخ محمد أبو زهرة رحمته الله: "فمن أسباب إدراك مالك رحمته الله للحقائق وفهمه للحديث وكتاب الله تعالى: تمسكه بالإخلاص في طلب العلم، حيث أخلص في طلبه لذات الله لا يبغي به علوًا ولا استكبارًا ولا مرأً ولا جدالًا، ونقى نفسه من كل شوائب الغرض والهوى في دراسته، وأخلص في طلب الحقيقة واتجه إليها من غير عوج ولا أمت في سبيله"^(١٢).

وكان يدفعه إلى الإخلاص: أن العلم الذي يطلبه كان يتصل بالدين، وهو قرينة يتقرب بها إلى الله تعالى، وإنما الأعمال



الدكتور

محمود إسماعيل محمد مشعل

أستاذ الفقه وقواعده

بكلية الإمام مالك للشريعة والقانون بدبي

بالنيات، فلا يحتسب له من الخير إلا بمقدار إخلاص النية واحتسابها لربه؛ ولذلك كان يقول رحمته الله: إنّ هذا العلم دينٌ فانظروا عمن تأخذونه"^(١٣).

إنّ شخصية الإمام مالك المحورية كانت محطّ اهتمام علماء المالكية في المشارق والمغارب في جوانبه العلمية المتعددة، وكذلك في جوانبه الاجتماعية المتعددة؛ من حبه لطلاب العلم وتقريبه لهم، وتأديبه إياهم، واحتفاظه بمسافة تفصله عن غيره من فئات الناس على اختلاف طبقاتهم، ابتداءً من الخلفاء فمن دونهم، وتمسكه بسمته الخاص في ملبسه ومطعمه، ومجلسه، وتربيته لأولاده، وغير ذلك من الجوانب التي أخذت عامًا كاملاً من الإمام يحيى بن يحيى النيسابوري، وهو يرصدها ويدونها باعتبارها تمثل الأخلاق لدى الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين.

وقد حكى شيخنا (أ.د/ أحمد ريان) - طيّب الله ثراه - مثالا من تأثره بشخصية الإمام مالك في جانب من حياته وتربيته لأولاده فيقول: "لقد كنت حريصًا على تأديب أولادي بطرق متعددة وأخذهم بالشدة ومنعهم من الاختلاط مع أمثالهم في الحي، حتى يكونوا أهلاً في نسبهم إلى أبيهم الذي

أكرمه الله تعالى بأن يكون من أهل العلم الديني ومن منسوبي الأزهر الشريف وشغلني ذلك كثيرًا، جهداً ووقتاً وذهناً، ولم أحقق ما أريد، فأشعر بشيء كثير من الألم وخيبة الأمل، وشيء من الإحباط.

لكنني حين أكثرث القراءة عن الإمام مالك لمست شيئاً في حياته أراحني من هذه المعاناة؛ لقد كان رحمته الله يحضر مجلسه الطلاب، من الأندلس وخراسان وشمال إفريقيا وبلاد الشام ومصر وغيرها، ومع ذلك ينظر وهو في مجلس علمه إلى ابنه، في مكان ليس بعيداً عن مجلسه هذا، وهو يلعب بالحمام مع الشباب الفارغ، فلا يزيد على قوله: إنما الأدب أدب الله، وإنما يعزيني في هذا أن أحداً لم يرث أباه في هذا الشأن إلا عبد الرحمن بن القاسم يقصد به: عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رحمته الله الذي حذا حذو والده في العلم.. فاكثفت بالنصح لأولادي والدعاء لهم بصلاح الحال، والله تعالى يتولاني ويتولاهم"^(١٤).

(١) صناعة الدرس الفقهي: د. عامر بهجت، (ص ٤٠٥-٤٠٦)، (صناعة التفكير الفقهي)، تكوين للدراسات، السعودية، (ط ٢)، ٢٠١٩م.
(٢) البرهان في أصول الفقه: (٢/ ١٧٧).
(٣) الفتاوى الفقهية الكبرى: لابن حجر الهيتمي، (٢/ ٢٥٠).
(٤) بعض الحقائق حول الفقه المذهبي والفقه الميسر: أ.د. أحمد علي طه ريان، جريدة الشعب المصرية، (٢٨ من إبريل ٢٠٠٠م)، (ص ١٣).
(٥) آداب الفتوى والمستفتي: للإمام النووي (ت ٦٧٦)، (ص ٣٢)، دار الفكر - دمشق، (١٤٠٨هـ).
(٦) المرشد في طرق التدريس العامة: د. عبد السلام الجقندي وآخرون، (ص ١١)، مرجع سابق.
(٧) الفواكه الدواني: للنفراني، أحمد بن غنيم، (٣/ ١)، دار الفكر - بيروت، (١٩٩٥م).
(٨) جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر، (ص ١/ ٥٠٩).
(٩) ترتيب المدارك: للقاضي عياض، (٢/ ٨٤)، وانظر (٢/ ٩٩).
(١٠) الزواجر عن اقتراف الكبائر: لابن حجر الهيتمي، (٢/ ٢١١).
(١١) طبقات الشافعية: عبد الرحيم الإسنوي، (ت ٧٧٢ هـ)، (١/ ٤٧٠)، الكتب العلمية، (٢٠٠٢م).
(١٢) مالك: حياته وعصره، آراؤه الفقهية: للشيخ أبو زهرة، (ص ٧٠)، دار الفكر العربي، (١٩٩٧م).
(١٣) المرجع السابق (ص ٧٠).
(١٤) فقهاء المذهب المالكي من ركائز التربية ولطائف المنن: أ.د/ أحمد علي طه ريان، (ص ٤-٥)، مكتبة الإيمان - العجوة بمصر، (٢٠١٢م).

مفهوم

الهجرة

(٢/٢)

بقية: موقف المتطرفين من الهجرة

يدعو هؤلاء المتطرفون للهجرة من كل بلد لا يمارس طقوسهم وينفذ ما يرونه صحيحًا من وجهة نظرهم؛ حتى وصل بهم الأمر في التطرف أن يعتبروا الحياة في بلاد غالبية سكانها ليسوا مسلمين أفضل من البقاء في بلاد المسلمين، لذلك وجبت مواجهتهم من كل مسلم يستمد فكره الديني من خلال الفهم الصحيح عند علماء الإسلام المعتبرين، بالثبات على الدين الحق، وألا يغتروا بشعاراتهم الخداعة، ومهمة التنوير عظيمة وشاقة على علماء الأزهر الشريف منارة الإسلام والفكر المعتدل.

وقد ظهر للمسلمين كيف جنى هؤلاء المفسدون في الأرض على نصوص شرعية طوعوها لخدمة فكرهم الضال المضل. فقد جنوا على مفهوم الهجرة الصحيح، وحرّفوه ليتناسب مع أهوائهم وأهدافهم، فقد حاول منظرو الفكر المتطرف توظيف الهجرة النبوية لمصالحهم المنحرفة، وخدمة أيديولوجياتهم، حيث قاموا باستغلال مفهوم الهجرة النبوية لخدمة دولتهم المزعومة، مدعين أن العالم كله أصبح "دار كفر" إلا

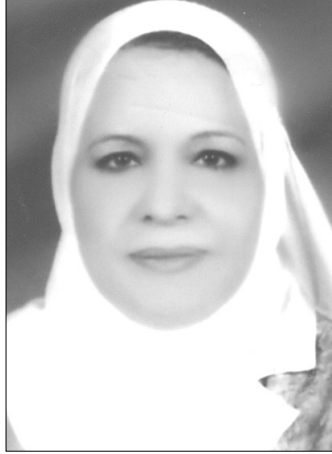
ديارهم، والهدف في حقيقة الأمر سياسي للتمكن من السلطة ليس أكثر، فعلى أرض الواقع يتضح بطلان ادعائهم وأنه لا مسوغ له.

وقد استطاع علماء الأمة الواعين الدارسين العالمين بأصول الدين الصحيح إبطال دعواهم وكشف نواياهم وأغراضهم الدنيئة، وقد تصدت لهم الحكومات بمحاربتهم ونشر الوعي الديني قبل أن ينجرف الشباب في مسارهم ويقومون بتجنيدهم، وهم غير واعين، وغير مدركين أن الهجرة كانت بتوجيه من الله تعالى، وقد أطلع الله ﷺ رسوله على دار الهجرة، فهل هؤلاء أمرهم الله بالهجرة من أجل إرساء دعائم الدولة المزعومة، وهل انتشار الإسلام يكون بالقتل وسفك الدماء البريئة التي حرمها الله، وهل بيئة كهذه ستكون صالحة؟! إن المتاجرة بالمفاهيم والمصطلحات لتجنيد الشباب أمر يتطلب المواجهة من خلال بيان الحقائق وتصحيح المفاهيم، لحماية الشباب من هذه الجماعات المتطرفة، وأن نوضح للشباب أن الهجرة كانت للخروج إلى بيئة صالحة؛ لأن الذين كانوا موجودين كانوا كفارًا ظاهرين، يؤذون المسلمين

وينتربصون بهم.

وقد ظهرت التنظيمات الإرهابية التي منيت بها أمة الاسلام، لتؤدي الهدف الذي يعمل عليه أعداء الدين باستمرار؛ فإن إضعاف المسلمين، بل والقضاء على الإسلام من أهم مشاريعهم الاستعمارية والاستيطانية.

إن الهجرة ليست فرض عين على كل مسلم، كما ادعى بعض المتطرفين ولا نذكر أسماءهم لكي لا نجعل لهم وزناً، ويستدلون خطأ، بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ وكذلك بحديث رسول الله ﷺ: (لا تنقطع الهجرة ما قوتل الكفار). فالهجرة في الآية لها مناسبة وهي أنه عندما هاجر الرسول ومن معه بقي بعضهم في المدينة فالآية لحنهم وترغيبهم في الهجرة، والحديث النبوي للهجرة من دار قامت الحرب فيها على المسلمين، وليست لتأسيس دولة، فإن قولهم يدل على فهم خاطئ، وتخبط في الفكر، فيستدل بنصوص شرعية في غير محلها يسقطها



الدكتورة

عزيزة عبد الفتاح الصيفي
أستاذة البلاغة والنقد المساعد
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
جامعة الأزهر الشريف

على وقائع لا تمت بصلة إلى الأسباب الحقيقة التي نزلت من أجلها تلك النصوص.

والمتطرفون لم يقفوا عند حد من الحدود في جناباتهم على كل ما يتعلق بالهجرة ومن ذلك تنزيل مدينتهم منزلة مدينة رسول الله، فكتبوا سلسلة من المقالات التي كانوا يحاولون فيها عبثاً إثبات ذلك الزعم الخاطئ والمغلوط.

إن هؤلاء الإرهابيين عاثوا في الأرض فساداً وجنوا على الفكر الإسلامي المعتدل، وابتعدوا كل البعد عن وسطية الإسلام؛ حتى اتهم الإسلام بالتعصب والقسوة المفرطة، فيما سمي

(إسلاموفوبيا).

واجب الوقت على العالم المسلم

وكان لزاماً على كل عالم مسلم حر أن يوضح منهج الإسلام القويم، وتغيير فكرة غير المسلمين، وبيان عظمة الإسلام في جوهره الصحيح، وإن مرصد الأزهر ليقدم كل يوم خدماته القيمة وتوجيهاته وردوده الوافية لمكافحة التطرف، فلا ينبغي أبداً أن ينخدع البعض بما يقوله المتطرفون من كلمات رنانة يستقطبون بها من يتبعهم فيجعلونه لعبة في أيديهم، ويؤكد المرصد على أن المتطرفين يستغلون أبواب السيرة النبوية لصالح أفكارهم الخبيثة، فيجنون على أحداثها ويقتطعون سياقاتها، ويوهمون القارئ أن ما يفعلونه هو عين السيرة، والواقع أن دعوهم باطلة، ومن يريد معرفة سيرة النبي العطرة يرجع الى كتب السيرة المعتبرة وليس إلى أقوال هؤلاء المتطرفين، ففيها ما يحث على معاني التسامح والاعتدال وما يساهم في مزيد من الترابط الأسرى والمجتمعي، كما تحتوى سيرة النبي الكريم على ما يعظم العلاقات الإنسانية، بل والتآخي الإنساني.

فقه مالك والمالكية

(٢١)

بقية: أعلام الفقه المالكي:

بقية: أعلام المدرسة المصرية:

* محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين أبو عبد الله القرشي الأموي مولاهم المصري الفقيه المفتي، ولد منتصف ذي الحجة سنة ١٨٢ هـ، وهو من الطبقة الثانية من مصر، كان هو وإخوته (عبد الحكم وعبد الرحمن وسعد) فقهاء وأبوه الإمام المشهور عبد الله بن عبد الحكم قال ابن خزيمة : محمد أعظم من رأيت في مذهب مالك وأحفظهم له، وقال الشيرازي : إليه انتهت الرئاسة في مصر، وقال الكندي : كان أفقه أهل زمانه وإليه انتهت الفتيا بمصر، وقال محمد بن فطيس الإلبيري : لقبت في رحلتي مائتي شيخ ما رأيت فيهم مثل محمد بن عبد الحكم، وقال ابن دليم: كان فقيه مصر في عصره على مذهب مالك وصحب الشافعي فرسخ في مذهبه وربما تخير قوله عند ظهور الحجة له وكانت له مناظرة في الفقه، وقال ابن حارث: كان من العلماء الفقهاء مبرراً من أهل النظر والمناظرة والحجة فيما يتكلم فيه وينقلده من مذهبه وإليه كانت الرحلة من المغرب في العلم والفقه من الأندلس، سمع من أبيه وابن وهب ومحمد بن إدريس الشافعي وغيرهم، روى عنه النسائي وأبو حاتم الرازي وابن خزيمة وغيرهم، له من المؤلفات: كتاب: أحكام القرآن، وكتاب: الرد على الشافعي فيما خالف فيه الكتاب والسنة، وكتاب: الرد على أهل العراق، وكتاب: أدب القضاة، وكتاب: اختصار كتب أشهب، وغيرها، توفي محمد بن عبد الله في منتصف ذي القعدة سنة ٢٦٩ هـ.

* محمد بن إبراهيم بن زياد أبو عبد الله الإسكندراني الفقيه الزاهد المعروف بابن المَوَاز، ولد في رجب سنة ١٨٠ هـ، من الطبقة الثانية من مصر، قال ابن حارث : "كان راسخاً في الفقه والفتيا علماً في ذلك"، وقال الشيرازي: "والمعول بمصر على قوله"، تفقه بعبد الملك بن الماجشون



الدكتور
محمد الإدريسي الحسني
الجمهورية الليبية



وعبد الله بن عبد الحكم وأصغ بن الفرج وغيرهم، وتفقه عليه ابنه بكر وعلي ابن عبد الله بن أبي مطر وابن ميسر وغيرهم، له من المؤلفات: كتاب فقه مشهور يعرف بالموازية وهو من أجل كتب الفقهاء المالكيين المتقدمين وقد رجحه أبو الحسن القابسي على سائر الأمهات، وكتاب الوقوف، توفي بدمشق لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٢٦٩ هـ.

أعلام المدرسة
المالكية المغاربية:

* أبو الحسن علي بن زياد الطرابلسي العبسي. قال سفيان وغيره هو من عبس، وقيل أصله من العجم، ولد بطرابلس، ثم سكن بتونس، من الطبقة الأولى من أصحاب مالك

من أهل إفريقية، روى عن مالك الموطأ، وكتبنا سمعها منه في البيوع والنكاح والطلاق، وهو أول من أدخل الموطأ وجامع سفيان المغرب، وفسر لهم قول مالك ولم يكونوا يعرفونه، وهو مؤسس المدرسة التونسية، ويعود إليه الفضل في تكوين المالكية بإفريقيا، كان أهل العلم بالقيروان إذا اختلفوا في مسألة كتبوا بها إلى علي بن زياد ليخبرهم بالصواب، وكان خير أهل إفريقية في الضبط للعلم، من أشهر شيوخه: مالك، والثوري، والليث بن سعد، وابن لهيعة، ومن تلاميذه: البهلول بن راشد، وشجرة بن عيسى المعافري، وأسد بن الفرات، وسحنون، وله كتاب: "خير من زنته" في البيع، قيل أنه سماه بذلك بناء على رؤيا رآها في المنام حين تردد في تسميته، توفي - رحمه الله - سنة ثلاث وثمانين ومائة للهجرة.

* أبو عبد الله، زياد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير اللخمي الأندلسي المالكي. المعروف بشبطون. من حي أخطب بن الحارث ابن وائل اللخمي، من الطبقة الأولى من أصحاب مالك من الأندلس، سمع الموطأ من مالك، وله عنه سماع في الفتوى معروف بسماع زياد، وهو أول من أدخل الموطأ ومذهب مالك الأندلس، وقد كانوا قبل ذلك على مذهب الأوزاعي، وكانت له إلى مالك رحلتان، كان إماماً عالمًا فقيهاً ناسكاً، سماه أهل المدينة فقيه الأندلس. أراده هشام صاحب الأندلس على القضاء فأبى، من شيوخه: معاوية بن صالح القاضي، موسى بن علي بن رباح، ويحيى بن أيوب، والليث، ومالك، وسليمان بن بلال. ومن تلاميذه: يحيى بن يحيى الليثي. من مؤلفاته كتاب معروف "بسماع زياد" في الفتاوى. وكتاب "الجامع" في الفقه، توفي ﷺ سنة ثلاث وتسعين ومائة للهجرة.

* أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس المصمودي الليثي الأندلسي القرطبي، أصله من البربر من قبيلة مصمودة، كان مولى لبني ليث فنسب إليهم، ولد سنة اثنتين وخمسين ومائة للهجرة، وهو من الطبقة الوسطى من أصحاب مالك الأندلسيين، التقى بمالك في سنة تسع وسبعين ومائة، وهي السنة التي توفي فيها مالك، وسمع منه الموطأ غير أبواب في كتاب الاعتكاف شك فيها فحدث بها عن زياد. وروايته للموطأ هي من أشهر الروايات وأحسنها، وإليه انتهت رئاسة العلم في الأندلس، وقد حظي بمكانة كبيرة عند أمراء الأندلس حتى أنه لا يلي قاض في أقطار الأندلس إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه، وكان لذلك أثره في انتشار مذهب مالك في تلك الديار، من مشايخه: الإمام مالك،

* من أعلام المدرسة المالكية المغربية:

أبو الحسن علي بن زياد الطرابلسي العبسي. من الطبقة الأولى من أصحاب مالك من أهل إفريقية، روى عن مالك الموطأ، وكتبنا سمعها منه في البيوع والنكاح والطلاق، وهو أول من أدخل الموطأ وجامع سفيان المغرب، وفسر لهم قول مالك ولم يكونوا يعرفونه، وهو مؤسس المدرسة التونسية، ويعود إليه الفضل في تكوين المالكية بإفريقية، كان أهل العلم بالقيروان إذا اختلفوا في مسألة كتبوا بها إلى علي بن زياد ليخبرهم بالصواب، وكان خير أهل إفريقية في الضبط للعلم.

* أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس المصمودي الليثي الأندلسي القرطبي. من الطبقة الوسطى من أصحاب مالك الأندلسيين، التقى بمالك في سنة تسع وسبعين ومائة، وهي السنة التي توفي فيها مالك، وسمع منه الموطأ غير أبواب في كتاب الاعتكاف شك فيها فحدث بها عن زياد. وروايته للموطأ هي من أشهر الروايات وأحسنها، وإليه انتهت رئاسة العلم في الأندلس، وقد حظي بمكانة كبيرة عند أمراء الأندلس حتى أنه لا يلي قاض في أقطار الأندلس إلا بمشورته واختياره، ولا يشير إلا بأصحابه ومن كان على مذهبه، وكان لذلك أثره في انتشار مذهب مالك في تلك الديار.

والليث بن سعد، وعبد الله ابن وهب، وشبطون، وعبد الرحمن بن القاسم، ومن تلاميذه: ولده عبيد الله، ومحمد بن العباس بن الوليد، ومحمد بن وضاح، وصباح بن عبد الرحمن، توفي ﷺ سنة أربع وثلاثين ومائتين.

* أبو ميمونة دراس ابن إسماعيل الفاسي، من الطبقة الخامسة من أهل إفريقية، كان من الحفاظ المعدودين، والأئمة المبرزين، من أهل الفضل والدين، وكان أحفظ أهل زمانه بمذهب مالك وأصحابه، وهو أول من أدخل مدونة سحنون مدينة فاس، وبه اشتهر مذهب مالك هناك، من مشايخه: أبو بكر بن اللباد، وعلي ابن أبي مطر، ومن تلاميذه: أبو محمد بن أبي زيد، وأبو الحسن القابسي، وأبو الفرج بن عبدوس، وخلف بن أبي جعفر، توفي بفاس سنة سبع وخمسين وثلاث مائة للهجرة.

تصحيح مفاهيم مغلوطة

نَهْرَةُ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ (٩٣)

بقية: ابتلاءات أهل البيت
ومحنتهم

بقية: ابتلاء واستشهاد
آل البيت في عهد
الدولة الأموية

٦- استشهاد الإمام السجاد علي بن الحسين
(زين العابدين) (عليه السلام):

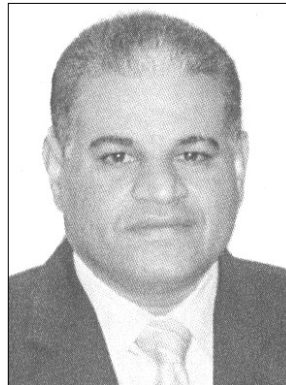
رد زين العابدين على يزيد في قصر
الإمارة بدمشق:

وردت خطبته (عليه السلام) في مجلس يزيد،
حيث قال: "يا يزيد، إنني لى أن أصعد هذه
الأعواد (أى المنبر) فأتكلم بكلمات الله فيهن
رضى ولهؤلاء الجلساء فيهن أجر وثواب.
فأبى يزيد عليه ذلك، فقال الناس: يا يزيد
إنني له فليصعد المنبر؛ فلعلنا نسمع منه
شيئاً! فقال يزيد: إن صعد لم ينزل إلا
بفضيحتي وبفضيحة آل أبي سفيان! فقيل له:
يا يزيد وما قدر ما يحسن هذا؟! فقال يزيد:
إنه من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً. قال

الراوي: فما يزالون به حتى أذن له، فصعد
المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم خطب
خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها
القلوب .. ثم قال:

أيها الناس، أعطينا سناً وفُضِّلنا بسبع،
أعطينا: العلم والحلم والسماحة والفصاحة
والشجاعة والمحبة في قلوب المؤمنين.
وفضِّلنا: بأن منا النبی المختار محمداً
(عليه السلام)، ومنا الصديق (أى أمير المؤمنين
علي (عليه السلام))، ومنا

الطيار (أى جعفر
(عليه السلام))، ومنا أسد الله
وأسد رسوله (أى
حمزة (عليه السلام))، ومنا
سبطا هذه الأمة (أى
الحسن والحسين
(عليه السلام)). من عرفنى
فقد عرفنى، ومن لم
يعرفنى أنبأته بحسبى
ونسبى.



المفكر الصوفي
عادل سعد



المستشار
رجب عبد السميع

أيها الناس، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن
زمزم والصفاء، أنا ابن من حمل الركن
بأطراف الردا (أى أنا ابن النبي (عليه السلام))، أنا
ابن خير من انتزرت وارتدى، أنا ابن خير من
انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف
وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى، أنا ابن
من حُمل على البراق في الهواء، أنا ابن من
أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد
الأقصى، أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى
سدة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى، فكان
قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى
بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل
ما أوحى، أنا ابن محمد المصطفى (عليه السلام).
أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب
خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله، أنا
ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين،
وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وباع
البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله
طرفة عين، أنا ابن صالح المؤمنين (أى
علي بن أبي طالب (عليه السلام))، ووارث النبيين،

وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين. أنا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنا ابن المحامى عن حرم المسلمين، وقاتل المارقين، والمجاهد أعداء الناصبيين، وأخبر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين، وسهم من مرامى الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله، وولى أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه. سمح سخى بهى، بهلول زكى أبطحى، رضى مقدم همام، صابر صوام، مهذب قوام، قاطع الأصلاب، ومفرق الأحزاب، أربطهم عنائاً، وأثبتهم جنائاً، وأمضاهم عزيمة، وأشدهم شكيمة، أسد باسل، يطحنهم فى الحروب إذا ازدلفت الأسنة، وقربت الأعنة، طحن الرحى، ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، مكى مدنى، خيفى عقبى، بدرى أحدى، شجرى مهاجرى، من العرب سيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين، الحسن والحسين، ذاك جدى على ابن أبى طالب. ثم قال: أنا ابن فاطمة الزهراء. أنا ابن سيدة النساء .. فلم يزل يقول: أنا أنا، حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب، وخشى يزيد أن ينقلب الأمر عليه، فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام، فلما قال المؤذن: الله أكبر، الله أكبر .. قال على: لا

لما قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله.. التفت الإمام زين العابدين من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمد هذا جدى أم جدك يا يزيد؟! فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت، وإن زعمت أنه جدى فلم قتلت عترته!!

شيء أكبر من الله. فلما قال: أشهد أن لا إله إلا الله .. قال على بن الحسين: شهد بها شعري وبشري، ولحمى ودمى. فلما قال المؤذن: أشهد أن محمداً رسول الله .. التفت الإمام زين العابدين من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمد هذا جدى أم جدك يا يزيد؟! فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت، وإن زعمت أنه جدى فلم قتلت عترته!!

خطبة زين العابدين ؑ فى أهل المدينة:

لما عاد الإمام على بن الحسين مع أهل البيت إلى المدينة خطب ؑ خطبة مؤثرة تحدث فيها عما جرى على آل البيت من القتل والتنكيل والسبي والذل، ولم يكن باستطاعته أن يقوم خطيباً، فقد أحاطت به الأمراض والألام، فاستدعى له بكرسى فجلس عليه، ثم قال: "الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بارئ الخلاق أجمعين، الذى بعد فارتفع فى السماوات العلى، وقرب فشهد النجوى، نحمده على عظام الأمور، وفجائع الدهور،

والم الفواجع، ومضاضة اللواذع، وجليل الرزء، وعظيم المصائب القاطعة الكاظة القادحة الجائحة.

أيها القوم، إن الله تعالى وله الحمد ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة فى الإسلام عظيمة: قتل أبو عبد الله ؑ وعترته، وسبى نساؤه وصبيته، وداروا برأسه فى البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التى لا مثلاً رزية.

أيها الناس، فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله؟! أم أى فؤاد لا يحزن من أجله، أم أية عين منكم تحبس دمعها وتضن عن انهمالها؟!!

فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسموات بأركانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحيثان فى لجج البحار، والملائكة المقربون وأهل السموات أجمعون.

أيها الناس، أى قلب لا ينصدع لقتله؟! أم أى فؤاد لا يحزن إليه؟! أم أى سمع يسمع هذه التلمة التى ثلمت فى الإسلام ولا يصم؟!!

أيها الناس، أصبحنا مطرودين مشردين مدورين شاسعين عن الأمصار، كأننا أولاد ترك أو كابل، من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا تلمة فى الإسلام تلمناها، ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين إن هذا إلا اختلاق.

والله لو أن النبى ؑ تقدم إليهم فى قتالنا كما تقدم إليهم فى الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا، فإننا لله وإننا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأكظمها وأظفعا وأقدحها، فعند الله نحتسب فيما أصابنا وأبلغ بنا، إنه عزيز ذو انتقام.

النص المتشظي المشروع الصهيوني من إيف دمشق إلى قطاع غزة

(١٥)

بقية: إسرائيل عندما ترتدي قناع الاعتدال بقية: إنهم قتلوا الرب

الجديد في المشهد هو ما ظهر باسم الصهيونية المسيحية، وهو المصطلح الذي أشار إليه الكاتب سمير مرقص في مقالته بجريدة الأهرام القاهرية تحت عنوان: (الصهيونية.. فالصهيونية المسيحية وغيرها) في التاسع من ديسمبر عام ٢٠٢٣م، وهو المصطلح الذي وضع مسار القانون الأمريكي للحرية الدينية مطلع ١٩٩٥م، والدور الذي لعبه ثالث اليمين الديني بالاشتراك مع اللوبي اليهودي والصهيونية بتجلياتها الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة، وهو المسار الذي يبرر أسباب التحالف الوثيق بين الصهيونية وسلوكها كجماعات ضغط وكتل تصويتية وجهات تمويلية للتأثير على العملية التشريعية وصناعة القرار والإدارة الأمريكية المسيحية بما يصب في صالح اليمين المتشدد في الداخل الأمريكي بما يضمن خدمة مصلحة الإسرائيليين.

ويشير سمير مرقص إلى المصطلح باعتباره أنه يعني بالصهيونية ذات التوظيف المسيحي أن تؤكد لفت النظر إلى أن الصهيونية المسيحية هي قوة صهيونية في الأصل توظف بشكل

انتقائي المبادئ والتفسيرات المسيحية بما يخدم المصالح الصهيونية. ووجد اختراقات صهيونية لبعض الجماعات المسيحية، إلا أن هذه الجماعات بمجرد أن تتبنى المقولات الصهيونية فإنها تعزل نفسها بنفسها عن المسيحية إذ تصير متهودة.

إذن - وكما يذكر المقال - فإن الصهيونية المسيحية هي صهيونية ضمن عديد الصهيونيات، وتسير فكرة الصهيونية ذات التوظيف المسيحي في نفس اتجاه ما طرحه الدكتور عبدالوهاب المسيري في موسوعته المرجعية المعتمدة: اليهود واليهودية والصهيونية؛ بالأخذ بمصطلح الصهيونية ذات الديباجة المسيحية انطلاقاً من أن هذه الصهيونية: غير مسيحية بأي حال، بل صهيونية استمدت ديباجتها عن طريق الحذف والانتقاء من التراث المسيحي دون الالتزام بهذا التراث بكل قيمه وأبعاده.

وتجدر الإشارة هنا إلى التذكير بحادثتين؛ الأولى أنه منذ ذلك الوقت تضاعفت وتزايدت القصص والحكايا والروايات المتعلقة بخيانة اليهودي أو باليهودي الخائن ويعتبر الفن التشكيلي المسيحي ثرياً وخصباً بالأعمال التي تناولت بالصورة الذهنية البذينة للرجل

اليهودي. أما الثانية فإن الحملات الصليبية الأولى قدمت فرصة ذهبية لليهود أثناء رحلتها إلى الأرض المقدسة حين أزهقت روح الكثيرين منهم وسلبت ممتلكاتهم، وهكذا بدا اتجاه متنامي يعتبر الجماعات اليهودية من الطبقات الدنيا داخل البلاد التي كانت تستضيفهم للعيش بها وكانوا يعزلون عن باقي الشعب.

وفي دراسته يذكر محمد شعبان (٢٠٢٣م) الموسومة بـ (قصة العلاقة الغامضة.. لماذا دعمت بريطانيا إقامة إسرائيل؟) أن بريطانيا دخلت محتلة إلى فلسطين والقدس في أواخر شهر ديسمبر/كانون الأول عام ١٩١٧م، وقبل هذا الانتصار العسكري بشهر كامل أعلن وزير الخارجية البريطانية (اللورد بلفور) وعده الشهير بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. ولما نجحت بريطانيا في إعلان احتلالها الذي استمر ٣١ عامًا حتى مايو ١٩٤٨م، فقد عملت طوال هذه الفترة بكل قوتها، ورغم المقاومة العربية الشرسة في فلسطين وانتفاضاتها المتوالية، من أجل تنفيذ وعدها، وذلك عبر فتح باب الهجرة لليهود ودعمهم وإنشاء المستوطنات لهم، وإمدادهم بالسلاح والتغاضي عن ممارساتهم العنيفة. وفشلت فيما بعد الدول العربية السبع: مصر والعراق والأردن وسوريا



الدكتور بليغ حمدي إسماعيل
أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد
كلية التربية - جامعة المنيا

ولبنان والسعودية واليمن، في مهمة إنقاذ فلسطين التي أطلقوا جيوشهم نحوها في مايو ١٩٤٨م.

لماذا يدعم الغرب الحركة الصهيونية؟

ويطرح شعبان (٢٠٢٣م) في دراسته تساؤلًا مزمناً وهو السؤال الذي طالما حارَّ المؤرخون والباحثون في الإجابة عنه: (لماذا دعمت بريطانيا الحركة الصهيونية دعمًا غير محدود، وكانت ولا تزال بجوار الولايات المتحدة أكبر داعمي إسرائيل حتى يومنا هذا؟) وما السر الذي جعل الرؤساء الأميركيين المتعاقبين، وآخرهم جو بايدن وترامب، ومن قبلهم الإمبراطورية البريطانية، يعلنون دون موارد أنه إذا لم تكن توجد إسرائيل لاخترعوها وأوجدوها؟.

وتحت عنوان جانبي (أحلام العودة القديمة) يقدم محمد شعبان أيوب الأسباب الرئيسة للدعم الغربي للحركة الصهيونية لاسيما بريطانيا، وتُعدُّ إجابة هذا السؤال مركبة، " وهي في جانب منها تتعلق بالتراث الديني البروتستانتي تحديداً، وتاريخ العلاقات الإسلامية بالغرب في زمن الحروب الصليبية، حيث تجمعت المصالح الدينية والسياسية والثقافية والإستراتيجية معاً لإنشاء إسرائيل ودعمها من قِبَل البريطانيين ثم الأميركيين فيما بعد".

ويضيف (شعبان، ٢٠٢٣م): " لكننا يجب أن نرجع قليلاً لفهم منطق "أرض الميعاد" لما له من أهمية في هذا الصدد. لقد استطاع اليهود إنشاء مملكة قديمة بعد زمن موسى عليه السلام في عصر حفيديه داود وسليمان عليهما السلام، وانقسمت مملكتهم بعد وفاة سليمان إلى مملكة الشمال "إسرائيل" ومملكة الجنوب "يهودا"، وذلك قبل الميلاد بألف عام ونيف. ولكن هجوم الآشوريين القادمين من العراق بقيادة سرجون الثاني سنة ٧٢١ ق.م، ثم هجوم البابليين بقيادة نبوخذ نصر سنة ٥٨٦ ق.م، أدى إلى تدمير هذه الممالك، واستعبادهم وسوقهم أسرى إلى بابل، ومنذ ذلك التاريخ وحلم العودة يراود بعضهم".

إن أنثى الحيوان إذا ارتاحت من العمل، وتوفر لها الغذاء، يحصل لها هياج للوقاع، وبينما التي تعمل لا يحصل لها الهياج، أما لو كانت مع البدة والمنظر الحسن لم تشته بعد ذلك إلا لذة الوقاع من ذكر نوعها

ابنتي ...

ما هو حكم الشرع والعقل في عمل المرأة؟

عمل المرأة

خير الأمور الوسط شرعاً وعقلاً، وهو أن المرأة تعامل حسب ما تعودته منذ نعومة أظافرها:

١- فإن تعودت مزاولة الأعمال التي تطيقها خارج البيت في المزرعة، وفي الخدمة في غير منزلها، أو في قضاء ما لا بد منه من الأسواق؛ حتى صارت أشبه بالرجل تشغلها الأعمال عن تنبيه قواها الشهوانية، ويلهيها ذل الاحتياج والضرورة عن الميل إلى الملاذ، كانت في حكم الأمة التي أنساها العمل الشاق ملاذها، ومثل هذه ليس لها فراغ يجعلها تفكر في الشهوات، لشغلها بالضروريات التي لو تهاونت فيها لتألم جسدها بالضرب أو بالجوع والعري، كالأجير المحتاج الذي تشغله الحاجة عن النظر إلى النساء وإلى جميل الملابس والمأكّل، فيرضى بملء بطنه.

٢- وإن تربت في نعمة فلم يشغلها عناء الأعمال ولا الفكر في الضروريات لراحة قلبها وبدنها، اشتغل القلب والبدن بعد ذلك لإدراك اللذة وسعي في نيلها، خصوصاً إذا

وصية إلى المرأة المسلمة (٥)



د. جمال أمين

كانت البنت في صغرها لم تزاوّل الأعمال التي تلجئها إلى الوجود مع الصبيان؛ حتى تألفهم فتتسّى لذتها، ومثل هذه يجب أن لا يراها إلا والدها، أو زوجها أو والد زوجها عند الضرورة، أو ابنها، أو ابن زوجها عند الضرورة، أو أخوها أو ابن أخيها كما ورد في القرآن المجيد، قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَخْوَانِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الإِزْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (النور: ٣١).

فإن مثل هذه مع فراغ قلبها، وراحة بدنها، وتوفر المطعم الشهوي، واللباس البهي، والنسيم الجيد، والمنظر الحسن، لم تشته بعد ذلك إلا لذة الوقاع؛ لأنها أرض خصبة صالحة للبذر، وقد نرى الأنثى من كل حيوان إذا ارتاحت من العمل، وتوفر لها الغذاء، يحصل لها هياج شديد للوقاع، فهي

كالمراة ذات النعمة، وترى الأنثى من الحيوانات التي تعمل لا يحصل لها الهياج، أما لو كانت مع الجدة والمنظر الحسن لم تشته بعد ذلك إلا لذة الوقاع من ذكر من نوعها.

ابنتي ...

إن ترك الحجاب ناتج عن الجهل.

ترك الحجاب

فراى أهل الجهالة من ترك الحجاب ناتج عن جهلهم بطبيعة المرأة، فإن العقلاء إنما جعلوا الحجاب على نوع مخصوص من النساء، لا على كل النساء، فإن نساء الفقراء اللاتي كالإماء يزاولن الأعمال مع أزواجهن ويقمن مقامهم فيما يستطعن من العمل في الأسواق، وفي المزارع وفي المصانع.

وأما نساء أهل الثروة فالواجب عليهن الحجاب، وخروجهن من بيوتهن مفسدة للعرض، مجلبة للشر، مضيعة للشرف، فإنهن يخرجن متبرجات بزينةهن، ليلفتن أنظار السفهاء إليهن، وليتمتعن بالنظر إلى أهل الجمال والقوة، ممن لا خلاق لهم، فترجع إلى زوجها وقد علقت بغيره، وربما والعياذ بالله تعالى نسبت له من ليس منه، فيخرج حرباً على والده، عدواً لإخوته وأخواته، وكل ذلك من تساهل الآباء في البداية، والأزواج في النهاية، أعاذ الله المسلمين من أهل الغواية، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (النور: ٣٠).

وما الذي يبتغيه سفهاء العقول القائلون برفع الحجاب عن المرأة؟ يبتغون بذلك أن

أرى أن المسلم لا يكمل إسلامه إلا بالغيرة على عرضه، وبالمحافظة على دينه، والدين يوجب العفاف والصون، والنفس الكريمة تستنكف أن يرى الأجنبي ما وراء باب حرمة، فضلاً عن أن يرى زوجته وابنته وأمه، إلا من أحوجتهم الضرورة إلى مزاولة الأعمال التي تنسيهم الشهوة والملاذ.

غيره، وهو حيوان أعجم لا ينتفع بأولاده، فكيف بالإنسان لا يرضى أن يكون إنساناً، بل ولا يرضى أن يكون حيواناً، ويحب أن يهوى إلى أدنى من أفق البهائم، رحماك اللهم بالإنسان.

على نفسك أيها الدنيء فاحكم، أخرج أمك وأهلك وزوجتك وبناتك، كما خرج من لسن من آبائهن إلى مهاوي البغاء، ومواطن اللعنة والخزي، ففتحن لهن دوراً للفسوق لا شرف يزرهن، ولا دين يمنعهن، أعوذ بالله من مضلات الفتن.

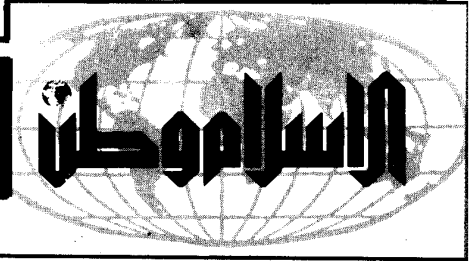
وهنا أرى أن المسلم لا يكمل إسلامه إلا بالغيرة على عرضه، وبالمحافظة على دينه، والدين يوجب العفاف والصون، والنفس الكريمة تستنكف أن يرى الأجنبي ما وراء باب حرمة، فضلاً عن أن يرى زوجته وابنته وأمه، إلا من أحوجتهم الضرورة إلى مزاولة الأعمال التي تنسيهم الشهوة والملاذ، والله أسأل أن يلهمنا العمل بديننا والمحافظة على سنن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم).

النساء المخدرات الجميلات، اللاتي صار لكل امرأة منهن زوج يجب أن تكون خاصة به، ويغار عليها أن يرى حسناتها وجمالها غيره، أو أن يتمتع بها غيره، والزواج ينفق عليها في سبيل ذلك نفائس أمواله، ويملكها نفسه، وهي متبرجة تجالس الرجال وتتاجيهم، وتقبل زيارتهم في بيتها في خلوة لا يكن معهما إلا إبليس الرجيم، والرجل رجل وإن كمل، فإنه لا عصمة له، والمرأة امرأة وإن كملت فإنها لا عصمة لها، ويقولون: هذه هي المدنية، فهؤلاء ليسوا والله بعرب ولا يقول هذا القول من هو من أبيه حقاً، فإن النباتات الغريبة في وسط المزارع البستانية تفسدها، وكذلك الولد الغريب عن أبيه لا ينحصر ضرره في عائلته، بل يتعداها إلى أمته التي ينسب إليها. يرى ما عليه الإفرنج فضيلة، بينما السبع في غابته، والطير في وكره، والديك مع الدجاج، بل وأكثر أنواع الحيوانات يراها رذيلة، فيغار الذكر على الأنثى أن يراها

حديث نبوي

عن عروة أن عائشة قالت: "لقد كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر فيشهد معه نساء من المؤمنات متلفعات في مروطهن ثم يرجعن إلى بيوتهن ما يعرفهن أحد".

- رواه البخاري ومسلم في صحيحهما -



إيران تمطر إسرائيل بموجات صاروخية متتالية

شن الحرس الثوري الإيراني هجومًا صاروخيًا على أهداف إسرائيلية يوم ٧ يونيو الماضي. وأفادت هيئة البث الإسرائيلية بأن إيران أطلقت نحو ١٠ صواريخ باليستية باتجاه إسرائيل، في أحدث تصعيد بين الجانبين، فيما أعلنت قيادة الجبهة الداخلية الإسرائيلية السماح للسكان بمغادرة الملاجئ مع مطالبتهم بالبقاء بالقرب منها تحسبًا لأي موجات قصف جديدة. وأكد الحرس الثوري أن "عملية الليلة كانت مجرد إطلاق تحذير، وفي حال تكرار الاعتداءات ستكون الردود أوسع نطاقًا وستشمل كافة الأهداف الأمريكية-الصهيونية في المنطقة".

وأعلن الحرس الثوري الإيراني أنه استهدف قاعدة رامات الجوية الإسرائيلية بصواريخ باليستية، واصفًا العملية بأنها "رسالة تحذيرية"، ومؤكدًا أن الردود المقبلة ستكون أوسع نطاقًا وستشمل جميع الأهداف الأميركية والإسرائيلية إذا استمر التصعيد. كما شدد الحرس الثوري على أن موافقته السابقة على وقف إطلاق النار كانت مشروطة بوقف العمليات العسكرية في جميع الجبهات، في إشارة إلى الغارة الإسرائيلية الأخيرة على الضاحية الجنوبية لبيروت.

وأكد الحرس الثوري في بيان له: "إن قبولنا في إيران بوقف إطلاق النار في ١٩ فروردين (الشهر الأول في التقويم الفارسي) الموافق (٨ أبريل) كان مشروطًا بوقف إطلاق النار في كافة الجبهات؛ لكن وكما هو الحال دائمًا، لم تلتزم أمريكا والكيان الصهيوني بتعهداتها، حيث واصلت الاعتداءات والجرائم في لبنان، كما انتهكا وقف إطلاق النار عبر التعرض المتكرر للشواطئ والسفن الإيرانية في مضيق هرمز، وبحر عمان، والمحيط الهندي".

وأكد قائد مقر خاتم الأنبياء الإيراني أن الهجوم الصاروخي الذي نفذته طهران ضد إسرائيل جاء ردًا على الغارة الإسرائيلية التي استهدفت الضاحية الجنوبية لبيروت، معتبرًا أن إسرائيل تجاوزت "جميع الخطوط الحمراء" عبر تكثيف هجماتها على لبنان واستهداف ضواحي العاصمة.

يذكر أن إسرائيل شنت في وقت سابق يوم الأحد ٧ يونيو هجومًا على منطقة المريجة في ضاحية بيروت الجنوبية. وبعد الضربات الإيرانية أعلن جيش الاحتلال الإسرائيلي أنه نفذ ضربة استهدفت مجمعًا للبتروكيماويات في مدينة بندر ماهشهر الواقعة جنوب غرب إيران.

أوضح بيان الجيش الإسرائيلي أن الهجوم نُفذ بواسطة سلاح الجو بناء على معلومات استخباراتية عسكرية، مشيرًا إلى أن عدة منشآت داخل مجمع البتروكيماويات في ماهشهر كانت أهدافًا للهجوم.

وقد تعرّض مصنع "كارون" للبتروكيماويات الواقع قرب بندر ماهشهر لهجوم، وأطلقت انفجار قذيفة من الجانب الإسرائيلي أدى إلى إلحاق أضرار ببعض أجزاء المنشأة.

الحوثيون يستهدفون الاحتلال بصواريخ من اليمن

أعلن الحوثيون يوم ٨ يونيو، مسؤوليتهم عن هجوم صاروخي أطلق من اليمن باتجاه إسرائيل. وقالت جماعة الحوثي في بيان: إنها أطلقت "دفعه من الصواريخ استهدفت مواقع حساسة للعدو الإسرائيلي"، وأكدت أن الضربات "حققت أهدافها بدقة".

وفي وقت سابق، أعلن الجيش الإسرائيلي أنه اعترض بنجاح صاروخًا أطلق من اليمن. وأضاف بيان جماعة الحوثي: "نعلن حظرًا تامًا وشاملاً على حركة الملاحة البحرية الإسرائيلية في البحر الأحمر، ونعتبر كافة تحركات العدو أهدافًا عسكرية مشروعة لقواتنا المسلحة اعتبارًا من وقت صدور هذا البيان". وأكدت جماعة الحوثي أنها ستواجه التصعيد بالتصعيد، وأن عملياتها العسكرية ستكون متصاعدة بما يواكب الأحداث والمعاركة، بحسب ما أوردت وكالة أنباء "سبأ" بنسختها التي يديرها الحوثيون في اليمن. وسبق لجماعة الحوثي أن عرقلت مسارات الملاحة البحرية للعدو الصهيوني ومؤيديه، بما في ذلك شن هجمات على سفن في البحر الأحمر.

العراق يستهدف تصدير ٦٥٠ ألف برميل من منفذ بديل لهرمز

يطمح العراق إلى زيادة طاقة تصدير النفط عبر مسارات بديلة تتفادى مضيق هرمز إلى ٦٥٠ ألف برميل يوميًا قريبًا، ضمن خطة تستهدف تعزيز منافذ التصدير الشمالية وتقليص الاعتماد على الممر المائي الذي تعطلت الملاحة فيه بفعل الحرب الإيرانية. وقال مدير عام شركة نفط البصرة عبد الكريم الشمخاني لجريدة "الصباح" الحكومية: إن الطاقة التصديرية المستهدفة تشكل ٦٠٪ من المستهدف الحكومي الرامي للوصول إلى طاقة تصديرية تتجاوز المليون برميل يوميًا عبر البوابة الشمالية وخطوط التصدير المرتبطة بتركيا وسوريا.

ويعتمد العراق على النفط في تمويل أكثر من ٩١٪ من نفقات الموازنة العامة، وفق تقديرات حكومية لعام ٢٠٢٥م، فيما يمر أكثر من ٩٠٪ من صادراته النفطية عبر مضيق هرمز.

كان العراق من أكثر الدول تضررًا جراء توقف حركة الملاحة في مضيق هرمز، الحيوي لإمدادات الطاقة العالمية، منذ اندلاع الحرب الإيرانية في نهاية فبراير الماضي. واضطرت بغداد إلى خفض إنتاجها النفطي بنحو ٧٠٪ نتيجة امتلاء مرافق التخزين، بحسب تصريحات سابقة للمتحدث باسم وزارة النفط.

وخلال مؤتمر صحفي منتصف مايو الماضي، قال وزير النفط الجديد باسم محمد: إن العراق صَدَّرَ ١٠ ملايين برميل من النفط فحسب عبر المضيق خلال أبريل. ويشكل ذلك انخفاضًا من نحو ٩٣ مليون برميل شهريًا قبل اندلاع الصراع، بحسب "رويترز". وتأتي خطة رفع الطاقة التصديرية عبر الشمال ضمن جهود أوسع لتأمين منافذ بديلة للصادرات النفطية العراقية. وكانت وزارة النفط قد أعلنت في مارس دراسة إنشاء خط أنابيب جديد يربط الحقول العراقية بميناء بانياس السوري، بالتوازي مع مساح لزيادة الطاقة التصديرية عبر ميناء جيهان التركي إلى نحو ٦٥٠ ألف برميل يوميًا.

كان العراق استأنف تصدير الخام عبر خط أنابيب من كركوك إلى ميناء جيهان في مارس بعد اتفاق بين بغداد وحكومة إقليم كردستان. ولجأت بغداد في أبريل الماضي إلى تصدير الوقود برًّا عبر سوريا للمرة الأولى منذ عقود، في حين أشار بيان حكومي إلى اعتراف توقيع اتفاق مع سوريا لتصدير خامات: البصرة الخفيف، والبصرة المتوسط، والبصرة الثقيل عبر ميناء بانياس وطرطوس على البحر المتوسط، بحسب رويترز.

ونقلت الوكالة عن مسؤولين في وزارة النفط قولهم: إن العراق يعتزم زيادة صادرات الخام عبر خط أنابيب من حقوله الشمالية إلى ميناء جيهان بأكثر من ثلاثة أضعاف خلال شهرين ونصف الشهر.

ثورة ليبية ضد توطين المهاجرين

أغلق متظاهرون، يوم الخميس ٤ يونيو، مقر مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في العاصمة الليبية طرابلس، احتجاجاً على ما وصفوه بسياسات تتعلق بملف الهجرة غير النظامية، وللتعبير عن رفضهم أي مشاريع لتوطين المهاجرين داخل البلاد والمطالبة بترحيلهم.

وردد المحتجون الذين تجمعوا أمام مقر المفوضية هتافات من بينها "ليبيا للليبيين.. لا للتوطين"، كما رفعوا بطاقات حمراء في وجه المنظمة الدولية وطالبوا بإيقاف عملها وإغلاق مكاتبها في ليبيا.

وجاءت هذه التحركات بعد تداول أنباء على مواقع التواصل الاجتماعي بشأن حصول بعض المهاجرين على تصاريح إقامة من مفوضية اللاجئين، ما أثار موجة من الجدل والقلق لدى شريحة واسعة من الليبيين الذين يرون في ذلك تمهيداً لتوطين المهاجرين داخل البلاد.

ورغم نفي مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين وجود أي خطط لتوطين المهاجرين في ليبيا، وتأكيدها أن دورها يقتصر على تقديم المساعدات الإنسانية والحماية للفئات المستحقة وفق القوانين والمواثيق الدولية، فإن المخاوف الشعبية لا تزال تتصاعد.

ويعتقد كثير من الليبيين أن وجود المهاجرين لم يعد يقتصر على كون ليبيا محطة عبور نحو أوروبا، بل تحول في بعض الحالات إلى استقرار طويل الأمد، في ظل انتشار تجمعات سكنية وأسواق خاصة بالمهاجرين في عدد من المدن، فضلاً عن تداول مقاطع مصورة تظهر ممارسات وُصفت بأنها مخالفة للقانون.

وفي المقابل، حذرت وزارة الخارجية والتعاون الدولي بحكومة الوحدة الوطنية من "الشائعات والدعوات التحريضية" المتعلقة بملف الهجرة، مؤكدة أن نشر معلومات غير دقيقة قد يؤدي إلى تداعيات لا تخدم المصلحة الوطنية.

ودعت الوزارة المواطنين إلى تحري الدقة عند تداول الأخبار، كما شددت في بيان أصدرته مطلع الأسبوع الجاري على ضرورة احترام حرمة مقر البعثات والمنظمات الدولية وسلامة العاملين فيها.

وأكدت الخارجية الليبية في الوقت نفسه رفضها توطين المهاجرين غير النظاميين داخل البلاد، وتمسكها بما وصفته بالثوابت الوطنية في التعامل مع هذه الظاهرة، مع التأكيد على حماية الأمن القومي الليبي.

وتحول ملف الهجرة غير النظامية خلال السنوات الأخيرة إلى أحد أكثر الملفات حساسية في ليبيا، التي تعد نقطة انطلاق رئيسية للمهاجرين الساعين للوصول إلى أوروبا عبر البحر المتوسط.

ووفق إحصائيات صادرة عن وزارة الداخلية بحكومة الوحدة الوطنية، يوجد في ليبيا نحو ٢,٥ مليون أجنبي، بينهم ما يقارب ٨٠٪ دخلوا البلاد بطرق غير شرعية، فيما لا يحمل عدد كبير منهم وثائق إقامة رسمية أو سجلات ضريبية أو بيانات خدمية.

وتشير هذه الأرقام مخاوف متزايدة لدى قطاعات واسعة من الليبيين بشأن التداعيات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية للظاهرة، في وقت تتواصل فيه المطالب الشعبية بتشديد الرقابة على الحدود وتسريع برامج ترحيل المهاجرين غير النظاميين، بالتوازي مع دعوات

حقوقية لضمان احترام المعايير الإنسانية في التعامل مع هذا الملف المعقد.

قول أنفد من صول

د. عزيز محمود الجندي

لِلْمَعْرُورِ، وَلَا عَهْدَ لِلْعَاذِرِ، وَلَا نُورَ لِلْعَاقِلِ، وَلَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ).

حقيقة التوبة

قال الإمام المجدد السادس السيد إبراهيم الدسوقي (عليه السلام): (اعلم يا ولدي أن التوبة ما هي بكتابة درج ورق ولا كلام من غير عمل، إنما بالتوبة العزم على ارتكاب ما الموتُ دونه، فصف أقدامك يا ولدي في حندس الليل البهيم، ولا تكن ممن يشتغل بالبطالة ويزعم أنه من أهل الطريق).

اصطفاء الإخوان

قال خاتم الوراث المحمديين الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم رضوان الله عليه: (لَيْسَ كُلُّ أَخٍ فِي الطَّرِيقِ مَعَكَ فِي مَنْزِلَتِكَ؛ لِأَنَّهُمْ دَرَجَاتٌ، فَعَلَى الْمُرِيدِ أَنْ يَصْنُطِفِي مِنْ إِخْوَانِهِ أَحَا يَغْلُو بِمُجَالَسَتِهِ حَالَهُ، وَتَزْكُو بِمُخَاطَبَتِهِ نَفْسُهُ، وَيُعَامِلُ جَمِيعَ إِخْوَانِهِ بِحَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ؛ لِيَكُونَ رُوحًا لَهُمْ مُعِينَةً عَلَى مَا هُمْ فِيهِ، فَيَمْدَحَ الْمُتَبَدِّئَ عَلَى حُسْنِ عَمَلِهِ، وَالْوَاصِلَ عَلَى حَالِهِ، وَيَنْتَزِلَ لِكُلِّ أَخٍ بِقَدْرِهِ؛ حَتَّى تَأْتِلَفَ الْقُلُوبُ، وَتَنْشَرَحَ الصُّدُورُ، وَيَتَأَلَّفَ الْجَسَدُ كَامِلًا، لِكُلِّ غَضُوٍّ فِيهِ وَظِيْفَةٌ يَقُومُ بِهَا، وَبِذَلِكَ تَدُومُ الْأَلْفَةُ، وَتَزْدَادُ الْمَحَبَّةُ، وَيَطِيبُ لِكُلِّ أَخٍ وَقْتُهُ، وَيَصْفُو حَالُهُ، وَيَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ).

حقيقة المال وأفضل الحسب

قال أمير المؤمنين الإمام المجدد الأول السيد علي بن أبي طالب (عليه السلام): (لا مال أعود من العقل، ولا فقر أشد من الجهل، ولا وحده أوحش من العجب، ولا مظاهرة كالمشاورة، ولا حسب كحسن الخلق).

سبعة يفسدون أعمالهم

قال الإمام المجدد الثاني السيد جعفر الصادق (عليه السلام): (سبعة يفسدون أعمالهم: الرجل الحليم ذو العلم الكثير لا يعرف بذلك ولا يذكر به، والحكيم الذي يدبر ماله كل كاذب منكر لما يؤتى إليه، والرجل الذي يأمن ذا المكر والخيانة، والسيد الفظ الذي لا رحمة له، والأم التي لا تكتف عن الولد السر وتفتشي عليه، والسريع إلى لائمة إخوانه، والذي يجادل أخاه مخاصمًا له).

الحسد والزهو والعجب

قال الإمام المجدد الثالث السيد علي الهادي (عليه السلام): (الْحَسَدُ مَا جُؤُ الْحَسَنَاتِ، وَالزَّهْوُ جَالِبُ الْمَقْتِ، وَالْعُجْبُ صَارَفٌ عَنِ طَلَبِ الْعِلْمِ دَاعٍ إِلَى الْعَمَطِ وَالْجَهْلِ، وَالْبُحْلُ أَدَمُ الْأَخْلَاقِ، وَالطَّمَعُ سَجِيَّةٌ سَيِّئَةٌ).

لا دواء للحمق

قال الإمام المجدد الخامس السيد أحمد الرفاعي (عليه السلام): (لا دَوَاءَ لِلْحُمَقِ، وَلَا دَافِعَ لِلْحَقِّ، وَلَا صُحْبَةَ



حكمة توالي الرسل ﷺ!!

⑥ سماحة مولانا الإمام المجدد حجة الإسلام والمسلمين في هذا الزمان السيد محمد ماضى أبو العزائم- قدس الله سرّكم، ونفعنا الله بكم، وجعلكم ولياً مرشداً لطلاب العلم النافع- نرجو من سماحتكم بيان المعاني والأسرار في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة: ٥٧).. وكيف ننتفع من تلك المعاني والأسرار في حياتنا المعاصرة.

فأجاب سماحته قائلاً:

حكم الدين

من فتاوى
الإمام المجدد
السيد محمد ماضى أبو العزائم

يَا بَنِيَّ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة: ٥٧).

يبين الله تعالى ما تفضل به على بنى إسرائيل وما قابلوا به هذا الإحسان من ارتكاب الإساءة ومن الظلم لأنفسهم، وشتان بين من يتفضل الله عليهم بأكمل الإحسان ويخبر عنهم بأن لهم أجراً غير ممنون، وبين من تفضل عليهم ويمن عليهم بما تفضل به؛ لأنهم قابلوه بما فطرت عليه نفوسهم بالإمارة بالسوء وما جبلت عليه فطر طبعهم وبين ذلك خير للمسلمين؛ لأن الله تعالى أراد بكشف تلك الحقائق تركية نفوس المسلمين وتأييدهم لرسول الله ﷺ.

يقول سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ وخص موسى دون غيره من الرسل السابقين؛ لأن الخبر من أوله مسبق في بيان خبث نفوس اليهود من بنى إسرائيل. وموسى عليه الصلاة والسلام أول نبي أكرمه الله بكتاب جامع لأخبار الرسل والملوك وللتسع كلمات، والذي كان قبل موسى صحف وكلمات.

حكمة توالي الرسل

قوله: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ﴾.

قبل أن نتكلم على هذه الآية نكشف سرّاً من حكمة توالي الرسل، وقد يكون في زمن واحد عدة رسل وأنبياء، علم حكمة ذلك من علم وجهلها من جهل، فإن الله تعالى كان قادراً أن يقيم رسولا واحداً للعالم من لدن آدم إلى ما بعد يومنا هذا، ولكنه ﷻ وضع الأواسط والأسباب وخلق الإنسان لعمارة الأرض وإبراز ما علمه الله في الكون من بدائع وإبداع صنعه وغرائب إحكام فعله، وعجائب أسرار قدرته، وخلق الإنسان مؤهلاً لأن يكون خليفته في الأرض يتصرف في جماداتها ومعادنها ونباتاتها وحيواناتها بقدر ما يحصل فيها من علوم الرياضات النفسانية والدربة الجسمانية وحتى تملأ الأرض نوراً وعدلاً وحكمة وقسطاً بما يحصله الإنسان من علوم الرسل عليهم الصلاة والسلام، وما يتلقاه من كلام الله تعالى الذى أنزله على رسله عليهم الصلاة والسلام، ولا يتم هذا النظام الكوني بنعمة الأرواح ونعمة الأشباح إلا على التقدير الذى أراده الله تعالى فى الإنسان قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً﴾ (النحل: ٧٨)، فنفى عن الإنسان

العلم بذاته وأثبت له الاحتياج إلى التعليم من غيره، بل ونفى سبحانه عن كل كائن من عوالم الإنس والجن والملائكة العلم بغير معلم. وفي قوله تعالى: ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا﴾ (البقرة: ٣١، ٣٢) برهان على أن العالم بذاته هو الله تعالى. ولما كان العلم بالله وبأيام الله وبأحكام الله وبحكمة أحكامه لا سبيل إليه إلا بالعقل السليم من الهوى والحظ، وبالجسم الصحيح من الآفات المرضية وبالحس المحفوظ من سلطان الشهوة، ومن الحسد والطمع والحرص قدر سبحانه أن ينزل أحكامه والآداب التي تليق بعظمته وجلاله والعبادات التي تجب على كل عبد بقدر ما تبلغه قوة العبيد والأخلاق التي يتمتع بها النوع الإنساني مستريح القلب والجسم من مرض مؤلم، ومن عدو قاهر، ومن احتياج إلى القوات والمأوى واللباس؛ حتى يتفرغ قلبه من تلك الشواغل الفادحة وتسكن نفسه إلى نفسها سبحانه فلا تتحرك إلا فيما يجب أن تتحرك إليه رحمهم ﷺ، فجعل الرسل بمقاديرهم زمانًا ومكانًا وعلما وصناعة، وكلهم ﷺ يبتدون دعوتهم بتوحيد الله وبما يناسب المكان والزمان من المساواة بينهم أو من التطفيف في الكيل أو الوزن من الرحمة والبر والصلة. ولذلك فكانت معجزة نوح بعد تبليغه ودعوة قومه النجاة في السفينة. وكانت معجزة الخليل ﷺ النجاة من النار. وكانت معجزة موسى ﷺ أن أعجزهم في علمهم الذي هو السحر. وكانت معجزة عيسى ﷺ أن أعجزهم فيما تفوقوا فيه وهو الطب، وكان كل رسول يختص بأمة من الأمم أو فئة من الناس كما اختص شيث بإخوته وأبناء قابيل في الدعوة، وكما اختص نوح بقومه فكانت دعوته في حياة جده آدم. واختص الخليل ﷺ بقومه في بلاد فلسطين، واختص موسى ﷺ بقومه من يهود إسرائيل في بلاد مصر وغيرها. واختص عيسى ﷺ بقومه في بلاد فلسطين. وكانت معاداة الملوك والأمراء للرسل نشرة لدعوتهم؛ حتى استعد الإنسان لتحقيق الكمال الروحاني والجسماني فبعث الله سيدنا محمدًا ﷺ رحمة للعالمين رسولاً من الله للناس كافة بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أنزل الله تعالى عليه كتابًا جمع له فيه ما به كمال الروح والنفس والعقل والحس والجسم. ولذلك كان خاتم الأنبياء والمرسلين ولا نبي بعده. ومن ادعى النبوة بعده كفر ووجب قتله إن لم يكن ممرورًا، فإن كان ممرورًا وجب على

المسلمين معالجته وإنزاله منزلة البهيم الأجم. إذا تقرر هذا أظهر لك معنى الآية الشريفة وهي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ الآية: والقفو، الاتباع. وقوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ دليل على بعد المسافة بين الرسل وبعضهم، إلا أنهم جميعًا اتبعوا موسى ﷺ فكانوا يبينون شريعته إلا عيسى ﷺ، ومنهم يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان وأشعيا وأرميا وعزير وحزقيال وإلياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم للحكمة التي فصلتها لك؛ حتى بلغ الإنسان روحًا وجسمًا مبلغًا يجعله قابلاً لحكمة إيجاده وإمداده بانبلاج الآيات في المكونات المحيطة به.

أنزل سبحانه القرآن على خير إنسان تبيانًا لكل شيء، وهدى ورحمة للمؤمنين. والمؤمن كل إنسان صدق الله ورسوله بقلبه، فإن وفقه الله تعالى للعمل الصالح إلى مقام الإحسان. فبعثه رسول الله ﷺ رحمة عامة للعالمين، وفي العالمين بيان أنه رحمة للملائكة، ولكل الأنواع الحية فإنه ﷺ أمرنا بالرحمة، حتى في ذبح الحيوانات، وأمرنا القرآن بالإحسان، ولو إلى المسيء قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْقُوايَ الْحَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فصلت: ٣٤).

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾ إشارة إلى أن من ذكرت لك من الرسل من بعد الكليم ﷺ كانوا مجددين لشريعته ولم يأت واحد منهم بشريعة ناسخة، ولذلك فإنه سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ﴾ نسب عيسى إلى مريم، كما نسب آدم إلى الطين، وكما نسب حواء إلى آدم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ﴾ (المؤمنون: ١٢)، وفي قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (الأعراف: ١٨٩)، كذلك أتم دورة العقل، فخلق رجلاً من طين، وخلق امرأة من رجل، وخلق عيسى من مريم، وخلق الكون جميعه من لا شيء، فتمت الدورة الدالة على كمال القدرة المطلقة، التي لا تتقيد بالأواسط والأسباب. ﴿الْبَنَاتِ﴾ أي الحقائق المعجزة الظاهرة للحس من غير أن يعلم لها سبب كإحياء الميت وإبراء الأكمه والأبرص، وكالأخبار عن الغيب وخلق الطير من الطين، والنفخ فيه، فيكون طيرًا بإذن الله. وتلك الآيات البينات التي أظهرها عيسى ﷺ أمام قوم لا يميزون بين الخالق والمخلوق، ولا بين القاهر والمقهور، ولا بين التنزيه والتشبيه، لم تسعها عقولهم ووسعها

حسهم فقال له بطرس الذي هو أصدق أتباعه: أنت الرب. فمزق عيسى ﷺ ثيابه وتنف لحيته وقال: لقد قلت كلمة أغضبت الرب ﷻ، ولتتكرني بعد، فلما دل عليه يهوذا أعداءه من الرومان والكتبة، وبحثوا عن أصحابه، فقال لهم بطرس، الذي قال له أنت الرب: أنا لا أعرفه. فكانت بيناته الجلية سببًا في كفر أتباعه ومن بعدهم. أما معجزات رسول الله ﷺ وبيناته، فإنها محصورة في القرآن المجيد، الذي بين أن سيدنا محمدًا ﷺ عبد الله ورسوله وأنه رحمة للعالمين؛ لأنه ﷺ جاءنا بالعلم والمعرفة وبالفوائد كلها، حتى نالت القوة الإنسانية منه والخيال والوهم والفكر والحس والجسم، وبذلك كان خاتم الرسل وسيدهم بما جاء به من الخير العام لعامة الخلق، ولولا ذلك ما وجد على وجه الأرض من يخالف الإسلام من نصارى ويهود وغيرهما. دليل ذلك أن المسلمين كانوا أصحاب الطول والحول والقدرة على إبادة العالم أجمع من زمان عمر بن الخطاب إلى ما بعد العباسيين والتاريخ شاهد عدل، ومع ذلك كان الخليفة يقف أمام القاضي يخاصمه يهودي أو نصراني أو جمال في حق له فيحكم القاضي على الخليفة لنصراني أو يهودي أو غيرهما غير هياب ولا وجل؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ (يوسف: ٤٠)، ويعد أن بين إحسانه إلى اليهود ببعثة موسى ﷺ، ومن بعده إلى عيسى ﷺ، أخذ سبحانه يشنع عليهم ويذمهم ببيان ما ارتكبه من الخطايا، كما بين أعمالهم في الآيات السابقة.

قوله تعالى: ﴿وَأَيَّدْنَا بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ روح القدس هو جبريل على الأصح. وجائز أن يكون هو الإنجيل بدليل قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى: ٥٢)، وإن اعترض علينا معترض بقول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْنَا بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ (المائدة: ١١٠) الآية: فنجيبه بأن قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الآية: تفصيل لمجمل قوله تعالى: ﴿إِذْ أَيَّدْنَا بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾، ويكون روح القدس جبريل كما ذكرنا، أما المعنى الذي يجب أن يبين لأهل مقام الإحسان والإيقان فحظر أن يسطر على الأوراق، وإنما يتلقاه الفرد عن الفرد، كما قال علي ﷺ: [حتى يودعوها قلوب نظرانهم وأشباههم].



براعم الإيمان من فيض الحنان (٥١)

بقية: جوانب التربية في الإسلام

بقية: أولاً: التربية الإيمانية:

بقية: كيف نزرع محبة سيد الخلق ﷺ في

أبنائنا؟.

تحدثنا سابقاً عن: لماذا أمرنا الله ورسوله بمودة



**المحاسب مصطفى فهم
مدير إدارة الإعفاءات الشخصية
بالجمارك المصرية سابقاً**

العظيم؟ نظر سيدنا المصطفى ﷺ لسيدنا الإمام

الحسن فنال السخاء والهيبة، ونظر لسيدنا الإمام

الحسين فنال الشجاعة والسؤدد.

ونظر للإمام علي كرم الله وجهه فكان باب

مدينة العلم، قال رسول الله ﷺ: [أنا مدينة العلم

وعلي بابها]، وكان هو الكرار ﷺ.

وأما السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فهي بضعة من سيدنا

المصطفى ﷺ.

فإذا كانت الأخلاق في حق سيدنا المصطفى ﷺ في

أصل خلقته؛ فإن الأخلاق في حق أهل بيت سيدنا المصطفى

من أصل خلقتهم الشريفة.

انظر إلى سيدنا الإمام الحسن والإمام الحسين في حادثة

عمريةما لما وجدا رجلاً لا يحسن الوضوء ماذا فعلا؟

ذهبا إليه وقالوا له: نتسابق فيما بيننا من يحسن الوضوء،

فسوف نتوضأ أمامك ورجح من متأً يحسن الوضوء. فتوضأ

سيدنا الإمام الحسن فأحسن الوضوء، وتوضأ سيدنا الإمام

الحسين فأحسن الوضوء، فقال الرجل: أنا الذي لا أحسن

الوضوء.

أهل بيت سيدنا رسول الله ﷺ؟.

واستكمالاً لهذا الباب المهم والذي بدأنا صياغته على هيئة

سؤال وجواب نستكمل بإذن الله تعالى ونقول:

السؤال الرابع: هل هناك خصائص لأهل بيت سيدنا

المصطفى ﷺ؟

الإجابة: نعم هناك خصائص لأهل بيت سيدنا المصطفى

ﷺ خاصة بشخصهم الكريم.

فماذا نقول فيمن هم لحمهم لحم سيدنا المصطفى، ودمهم

دمه الشريف، وعظمهم عظمه الشريف، وروحهم روحه؟.

ماذا نقول فيمن تربوا في بيت النبوة؟.

فيمن خصهم رسول الله ﷺ بالعلوم والأسرار والأنوار؟.

ماذا نقول لمن تمتعوا في حياتهم بالنظرات المحمدية

الودادية، وما تأثير هذه النظرات المحمدية على شخصهم الكريم

الميراث أم نصيبين؟ فقال الإمام علي كرم الله وجهه: ادخلوا عليه وحاولوا إيقاظه، فإن كان حال الاستيقاظ استيقظ الرأسان معًا في وقت واحد فله نصيب واحد من الميراث، أما إذا استيقظت رأس وما زالت الأخرى في نومها؛ فإن أخذ نصيبين من الميراث.



فإذا كان سيدنا المصطفى ﷺ يرى ما لا عين تراه، وكذلك أهل بيت النبوة، والدليل لما أتى سائل للإمام الحسن يطلب شيئاً ولم يكن وقتها مع سيدنا الحسن مال؛ فجال ببصره الشريف فرأى ما لم يره أحد ولم يعلمه أحد، فوجد أن حاكم البلدة ماتت ابنته ولم يتلقَ ما يذهب عنه الحزن، فقال الإمام

الحسن للسائل: اذهب إليه وقل له في التعزية: الحمد لله الذي سترها بوقوفك على قبرها، ولا تهتكها بوقوفها على قبرك.



وذهب الرجل للحاكم وقال له تعزية الإمام الحسن فذهب



الحسن كله من قلبه، وأخرج صُرّة من المال وأعطاهما للرجل. أبي العزائم في كتابه: [النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين ص ١٧٠]: إن في عنق كل مسلم حق لأهل بيت سيدنا المصطفى ﷺ لا بد من احترامهم وتعظيمهم ومساعدتهم ما داموا متصفين بصفات أهل البيت فهم يمثلون النسب المقدس.



وذهب الرجل للحاكم وقال له تعزية الإمام الحسن فذهب الحزن كله من قلبه، وأخرج صُرّة من المال وأعطاهما للرجل. فكيف وصل علم الإمام الحسن بأن الحاكم سيعطي للرجل السائل ما لا؟، فقال الحاكم للرجل: كلام من هذا؟ قال: كلام سيدنا الحسن. فقال له: "نعم الكلام الفصيح والمعدن الصحيح"، وأخرج صرة أخرى وأعطاهما للرجل.

إذا كان سيدنا المصطفى ﷺ قال الله له: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وهذا دليل أن الله قد أعلمه علومًا لا حد لها. وكان سيدنا المصطفى ﷺ مدينة العلم، فكذلك أهل بيته الكرام، ومنهم الإمام علي كرم الله وجهه، فقد جاءه سؤال ينص على طفل مميز مخلوق برأسين، فهل يأخذ نصيبًا واحدًا من



الله ﷻ

جوانب الخلاف بين جمعية العلماء والطرق الصوفية

(١٢)



الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو حية

الجمهورية الجزائرية



لا يكتفي الشيخ ابن باديس ولا أعضاء الجمعية بالاستدلال بما ورد في النصوص في تحديد البدع وذمها، وإنما يضيفون إلى ذلك فتاوى من يرون أنه ينتصر لما يرونه من آراء من العلماء، وهم يميلون إلى المالكية خصوصاً.

بقية: الفصل الأول:

جوانب الخلاف بين الجمعية والطرق الصوفية حول مفهوم البدعة وضوابطها

بقية: المبحث الثاني:

موقف الجمعية من البدعة وأدلتها

بقية: المطلب الثاني: أدلة الجمعية

على موقفها من البدعة:

بقية: الاحتجاج بما ورد عن الصحابة والسلف:

يعتبر النص المذكور في نهاية المقال السابق من أقوى ما يتمسك به المتشددون في معنى البدعة، وقد رد عليه المخالفون بمجموعة ردود منها:

١- التشكيك في سند الرواية، كما قال الشيخ سيف العصري في كتابه (النقول الصحيحة في انقسام البدعة إلى حسنة وقبيحة): (قد أكثر نفاة الذكر الجماعي من الاحتجاج بأثر عبد الله بن مسعود، وهو أثر حكم الأئمة عليه بالضعف، وقبل أن أورد كلام الأئمة أحب أن أقف مع أسانيد هذا الأثر وقات ليبين للمنصف حال هذا الأثر الذي اعتمد عليه فئات من الناس في الإنكار

على الذكر الجماعي والسبحة، وأصبحوا يكررونه في كلِّ نادٍ، ويطيرون به كل مطار، وهم مع ذلك ينكرون على غيرهم التمسك بالضعيف، ولكن إذا كان الضعيف ينصر رأيهم فلا بأس من الاحتجاج به ولو كان هذا الضعيف يعارض طائفة من الأحاديث الصحيحة^(١).

ثم أطال في بيان الأدلة على ضعف الرواية، بما لا طاقة لهذا المحل بذكرها^(٢).

٢- التوضيح لدلالاتها، وهي أن إنكار ابن مسعود لم ينصرف إلى ما فعلوه من أعمال، فكل ذلك مشروع، وإنما انصرف لتصحيح تصورات هؤلاء للدين، فقد بلغه نحو من هذا عن بعض الجفاة الذين يحرصون على كثير من النوافل ويضيعون بعض الأسس والمهمات، ويرون أنهم على فضل وخير لا يبلغه أصحاب رسول الله ﷺ، ولذا نراه يقول لبعضهم: أوإنكم لأهدى من أصحاب محمد ﷺ؟! ويقول لبعضهم: أنتم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد ﷺ؟! ثم قال: إن رسول الله ﷺ حدثنا أن قومًا يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وإيم الله لا أدري لعل أكثرهم منكم.

إن ابن باديس وغيره من أعضاء الجمعية في مناقشتهم للمخالفين يستعملون أقوال مالك وأدلتها، حتى ما كان منها ظاهراً مخالفاً للنصوص الصحيحة، والجمعية بذلك تباعد عن المنهج السلفي الذي يرى - نظرياً - أن النص لا يمكن أن يزاحم بأي اجتهاد.

ولقد صدقت فراسة عبد الله بن مسعود، فقد قال الراوي: رأينا عامة أولئك الحلق يطاعوننا يوم النهروان مع الخوارج. الاحتجاج بفتاوى العلماء والمالكية خصوصاً:

لا يكتفي الشيخ ابن باديس ولا أعضاء الجمعية بالاستدلال بما ورد في النصوص في تحديد البدع وضمها، وإنما يضيفون إلى ذلك فتاوى من يرون أنه ينتصر لما يرونه من آراء من العلماء، وهم يميلون إلى المالكية خصوصاً، ولعل ذلك يعود لاعتبارين:

الأول: هو مراعاة المذهب السائد في المنطقة.

الثاني: هو أن المذهب من أكثر المذاهب قرباً من التيار السلفي في إنكاره للبدع.

ولهذا فإن ابن باديس وغيره من أعضاء الجمعية في مناقشتهم للمخالفين يستعملون أقوال مالك وأدلتها، حتى ما كان منها ظاهراً مخالفاً للنصوص الصحيحة، والجمعية بذلك تباعد عن المنهج السلفي الذي يرى - نظرياً - أن النص لا يمكن أن يزاحم بأي اجتهاد.

وكمثال قريب على ذلك موقف ابن باديس من رأي مالك في صيام ستة أيام من شوال، والذي نص عليه ابن باديس بقوله: (والذي يظهر من عبارات مالك أن المكروه هو صوم ستة أيام متوالية بيوم الفطر، كما يفهم من قوله: (في صيام ستة أيام بعد الفطر) ومن قوله (وأن يلحق برمضان ما ليس منه أهل الجهالة والجفاء) وإنما يخشى هذا الإلحاق إذا كانت متوالية ومتصلة بيوم الفطر. فالكراهة إذا عنده منصبة على صومها بهذه الصفة من التوالي والاتصال لا

على أصل صومها. وهذا هو التحقيق في مذهبه^(٣).

ويرجع ابن باديس هذا الرأي الذي رآه مالك، والذي لا يدل عليه أي نص صحيح إلى أصليين مهمين في فقه مالك واحتياطه، وهما^(٤):

١- أن العبادة المقدرة لا يزداد عليها ولا ينقص منها، وهو أصل عام في جميع العبادات، (فبنى مالك - بسعة علمه وبعد نظره - على ذلك حمايتها من الزيادة في آخرها فكره صوم تلك الأيام متوالية متصلة بيوم الفطر مخافة - كما قال -: (أن يلحق برمضان ما ليس منه أهل الجهالة والجفاء) فكان احتياطه في الأخير مطابقاً لاحتياط النبي ﷺ في الأول، وذلك كله لأجل المحافظة على بقاء العبادة المقدرة على حالها غير مختلطة بغيرها^(٥)).

ثم علق على هذا الموقف مبدئياً إعجابه بهذا الرأي الذي لا دليل عليه من النصوص بقوله: (فلهذا ما أوسع علمه، وما أدق نظره، وما أكثر اتباعه فرحمة الله تعالى عليه وعلى أئمة الهدى أجمعين)^(٦).

٢ - أن ما ورد من العبادة مقيداً بقيد يلتزم قيده، وما ورد منها مطلقاً يلتزم إطلاقه، فالآتي بالعبادة المقيدة دون قيدها مخالف لأمر الشرع ووضعه. والآتي بالعبادة المطلقة ملتزماً فيه ما جعله بالتزامه

كالقيد مخالف كذلك لأمر الشرع ووضعه. ومن هذا الأصل المالكي يرى ابن باديس وأعضاء الجمعية بدعية كل التقيدات التي قيدت بها الطرق أنواع العبادات، وخصوصاً الأذكار، يقول ابن باديس: (وهو أصل في جميع العبادات، ومثال ما ورد من العبادة مقيداً، التسبيح والتحميد والتكبير ثلاثاً وثلاثين مرة والختم بلا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. فقيدت هذه العبادة المحددة بإيقاعها دبر كل صلاة، فالإتيان بها في غير دبر الصلوات مخالفة للوضع الشرعي، ومثال ما ورد مطلقاً (لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)، في يوم مائة مرة وسبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة فيلتزمها في وقت معين من النهار فيخرج عن مقتضى الإطلاق في لفظ يوم من نص الحديث فيكون مخالفاً للوضع الشرعي^(٧)).

(١) سيف العصري، النقول الصحيحة في انقسام البدعة إلى حسنة وقيحة، دط، دت، ص ١٨٥.

(٢) سيف العصري، النقول الصحيحة في انقسام البدعة إلى حسنة وقيحة، ص ١٨٥-١٩٥.

(٣) آثار ابن باديس ٢/ ٢٦٣.

(٤) آثار ابن باديس ٢/ ٢٦٥.

(٥) آثار ابن باديس ٢/ ٢٦٥.

(٦) الآثار: (٢٦٥/٢).

(٧) آثار ابن باديس (٢/ ٢٦٦).

لِمَاذَا لَمْ يَفْعَلِ الْإِمَامُ الْحَسَنُ أَوَّلًا مَا فَعَلَهُ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ آخِرًا؟

كريم أهل البيت (عليه السلام)

لقد فارق الحياة الدنيا حليم المسلمين، وكريم أهل البيت، وسيد شباب أهل الجنة، وريحانة الرسول، وقرّة عينه، الإمام الحسن (عليه السلام) فأظلمت الدنيا لفقدته، وأشرقّت الآخرة بفقدومه لليلتين بقيتا من شهر صفر سنة تسع وأربعين من الهجرة على أرجح الأقوال، ولم يكمل السابعة والأربعين من عمره. وارتفعت الصيحة من بيوت الهاشميين، وعلا الصراخ والعيول من بيوت المدينة، وهرع أبو هريرة وهو باكي العين، مذهباً الثوب إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو ينادي بأعلى صوته: (يا أيها الناس! مات اليوم حب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فابكوا). وصدعت كلماته القلوب وتركت الأسي يحز في النفوس، وهرع من في المدينة نحو ثوى الإمام وهم ما بين وائح وصائح، ومشدوه ونائح، قد نخب الحزن قلوبهم، على فقد الملاذ والملجأ، والمفرج عند نزول الكوارث، أو حلول المصائب.

ومنذ ١٤٠٠ عاماً وحتى الآن فإن دور الإمام الحسن في الصلح مع معاوية محط تساؤل: لماذا قام بالصلح؟ ولماذا لم يواجه؟ ولماذا لم يفعل مثل الإمام الحسين (عليه السلام)؟ لم يفتن كل من طرحوا هذه الأسئلة أن أي إمام من أهل البيت هو ابن وقته، وهو ما سنبينه في هذا المقال:

منذ ١٤٠٠ عاماً وحتى



الآن فإن دور الإمام الحسن في الصلح مع معاوية محط تساؤل: لماذا قام بالصلح؟ ولماذا لم يواجه؟ ولماذا لم يفعل مثل الإمام الحسين (عليه السلام)؟ لم يفتن كل من طرحوا هذه الأسئلة أن أي إمام من أهل البيت هو ابن وقته.

الإمام الحسن لم يبخل بنفسه، ولم يكن الإمام الحسين أسخى منه بها في سبيل الله، وإنما صان نفسه يجندها في جهاد صامت، فلما حان الوقت كانت شهادة كربلاء شهادة حسنية قبل أن تكون حسينية.

حرص الإمام على الهدى والحق، فاختار التوقيع على الوثيقة ليمارس بعد ذلك دوره في بيان الشريعة وأحكامها وأبعادها لأمة الإسلام، ليعيد بناء الأمة من جديد، فيما تبقى من حياته، كما سنرى بعد الصلح.

إن مقادنة الإمام الحسن وشهادة الإمام الحسين (عليهما السلام) قائمتان على فكرة عميقة منبعثة من وحي جدهما الرسول (صلى الله عليه وآله). ولولا صلح الإمام الحسن وشهادة أخيه سيد الشهداء لما بقي للإسلام اسم ولا رسم.

الصلح

أسبابه وشروطه ونتائجه

في الحقيقة تُعتبر المرحلة التي صالَح فيها الإمام الحسن (عليه السلام) معاوية بن أبي سفيان من أصعب مراحل حياته (عليه السلام)، وأكثرها تعقيداً وحساسيةً، وأشدّها إيلاًماً، بل إنها كذلك وعلى مدى حياة أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد أصبح صلح الإمام من أهم الأحداث في التاريخ الإسلامي بما تستتبعه من موقف بطولي للإمام المجتبي، وبما أدّى إليه من تطوّرات واعتراضات وتفسيرات مختلفة طوال الفرون السّالفة وحتى عصرنا الحاضر، وألف الباحثون المسلمون في توضيح وتحليل الصلح كتباً عديدة، وأصدر الأعداء والأصدقاء أحكامهم بشأنه.

ومنذ أن وكنّا الإمام الحسن (عليه السلام) في سيرته العملية، ونحن نشهد شخصيته من العزة في القبة، ومن العزيمة والمضاء في الذروة، ومن سرعة التّحرك لحسم المواقف ما يقلّ نظيرها.

ولما بويع (عليه السلام) بآذر على الفور في إكّام دولته وترسيخ دعائمها، وأصرّ على مقارعة الباطل الأموي، وإخماد فتنة الشام من أجل ترسيخ وتديم دولة الإسلام. بيد أن الظروف الموضوعية، التي آلت بالإمام السّبط قد أخرجت موقفه بشكل يُذكر نظيره في التاريخ. فالجيش الذي يقدّه الإمام الحسن سادته البلبلة ودب فيه المرجفون والأذئاب، حتى كاد أن يسلم الإمام (عليه السلام) لعدوّه!!

والأمة التي يشدّ إليها ويخطط لمستقبلها، ويقود مسيرتها، قد غيّرت مسارها لصالح خصمه، من فرط الإشاعات والإغراءات. وهكذا تغيّرت موازين القوى في دولته ذاتها باتجاه خدمة المصالح الأموية.

المبررات والعوامل التي دعت الإمام الحسن إلى الصلح:

وفيما يلي نعرض أهم المبررات والعوامل التي دعت الإمام الحسن (عليه السلام) إلى الصلح:

أولاً: خيانة قائده عبيد الله بن العباس والحقافة بمعاوية، ومع ثلثا الطليعة التي كلّفت بمواجهة العدو الزّاحف، ممّا أثار موجة من البلبلة والاضطراب في معسكر الإمام الحسن وهو في أخرج ساعاته. وخيانة عبيد الله بن العباس إنّما جاءت لقاء رشوة تلقّاها من معاوية.



الأمين العام والمتحدث الرسمي
للاتحاد العالمي للطرق الصوفية
الدكتور عبد الحليم العزمي

ثانياً: أن القوّات العسكرية التي يقدّها الإمام السّبط (عليه السلام) ذاته، كانت تتوزّعها الشّعارات والأهواء والمصالح والأفكار:

- ففيها جماعات رَحّفت من أجل الغنائم فحسب!!

- وفيها الخافدون - مجرد حقد على البيت الأموي - ولكن نفوسهم تتطوي على بغض الإمام الحسن وأهل بيته كذلك.

- وفي الجيش عدد كبير من المتعاطفين مع الحزب الأموي في الشام!! طمعاً بالوعود الملوّح بها.

- هذا بالإضافة إلى سريان روح السّام من القتال في معسكر الإمام (عليه السلام)، سيّما وأنّ قطاعه المقاتلة سبق وأن خاضت حروب الإمام علي (عليه السلام) الثلاثة: الجمل وصفين والنهروان، وجراحاتها لم تتدمل بعد.

- وإلى جانب هؤلاء وأولئك توجد ثلّة من المخلصين لأهل البيت (عليه السلام)، ولكنّ مستواها الكمي لا يتناسب وحجم الغوغاء المتزايدة، والتدابير الكيدية المناوئة.

ثالثاً: إغداق معاوية الأموال الوفيرة على رُعاء القبائل وأصحاب التأثير في المجتمع العراقي بسخاء منقطع النظير، فنقض عزائمهم، وطابت نفوسهم، وتخلّوا عن عزيمتهم على مساندة الإمام الحسن في مواجهة معاوية.

وقد كان المال سلاحاً ذا حدين، فالإلى جانب تأثيره الفعّال في قلب موازين القوى لصالح معاوية، فإنّه بلغ في نفوس العراقيين مبلغاً يثير الدهشة، حين توالى كتبهم على معاوية تغلغل له

الولاء والطاعة، وتعاهذه على تسليم الإمام الحسن (عليه السلام) له أسيراً، عندما تحين ساعة الصّفر، وتضطرم نار الحرب.

قال الأستاذ توفيق أبو علم في كتابه (الحسن ابن علي): لقد علم الإمام الحسن أنّه إن خارب معاوية فإنّ العراقيين قد يسلمونه أسيراً إلى معاوية، وأغلب الظنّ أنّه لا يقتله بل يخلّي عنه، ويسجل له بذلك مكرمة وفضيلة، ويسدي يداً بيضاء على عموم الهاشميين، ويغسل عنه العار الذي لحقه من أنّه طليق وابن طليق، وقد صرّح الإمام الحسن بهذه الخاطرة فقال: (والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بغنمي حتى يدفعوني إليه سليماً. والله لين أسألمه وأنا عزيز أحب إليّ من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمن علي فتكون سبة على بني هاشم إلى آخر الدهر، ولمعاوية لا يزال يمن بها هو وعقبه على الحيّ منّا والميت!!^(١).

رابعاً: اهتمام الإمام السّبط بحقن دماء الأمة، وحفظ دماء المخلصين فيها على وجه الخصوص، فقد وقع في نفسه - أي موقع - حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له: (إنّ ابني هذا سيّد، ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين)^(٢).

وقد ورد بكتاب (الحسن بن علي) إصدار دار التّوحيد بالكويت، بعض أقوال الإمام الحسن في هذا الشأن، حيث يقول (عليه السلام):

- (إني خشييت أن يُجنت المسلمون عن وجه الأرض، فأردت أن يكون للدين داع).

- وقال: (... ما أردت بمصالحتي معاوية إلا أن أدفع القتل عنكم)^(٣).

وجاء في موسوعة أعلام الهداية، أنّه قال: (ولولا ما أتيت لما ترك من شيعة على وجه الأرض أخذ إلا قتل)^(٤).

خامساً: قوة العدو، وتمتع جيشه بروح انضباطية عالية، بالنظر لتوفر عامل الطاعة، واختفاء التّحريب بين صفوفه، خلافاً للعراق الذي استند به الانشقاق من خلال الشّعارات، والأفكار والأهواء، والمصالح المتضاربة، التي تمزّق جيش الإمام، وتضعف من مقاومته.

سادساً: تمتع الإمام الحسن بروح إيمانية من الطراز الأول - كما رأينا في أبعاد شخصيته - فهو المطهر من الرّجس -، بصريح القرآن الكريم، وهو أحد أركان العقيدة المباركة، بصريح قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه، فكان ينأى عن المكر

والغدر.

فكانت هذه الروح المتعلّقة بالله تعالى، والمستلّهمة منه، ومن شرّعه الكريم، أتى تسير، وإلى أين تسير، تحتم على الإمام الحسن، ألا يتورط في حرب تسيّل بها الدماء، وتزهق فيها الأرواح، فضلاً عن أن شروط النّجاح فيها غير متوافرة بحال، وفقاً للأهداف السليمة والمثل العليا التي رفع شعارها أهل البيت وتبنّوها، مثل: العدل والمساواة، والحرية والصراحة والصدق، والتي عبّرت في جميع الشؤون عن جميع القيم الإنسانية الخيرة التي أعلنها الإسلام، فهي لا تُعزّ الغدر ولا المكر ولا الخداع، ولا تؤمن بأي وسيلة من وسائل النفاق الاجتماعي، وإن توقّف عليها النّجاح السياسي المؤقت.

وهذا مخالفت لواقع حاكم الشّام الذي لا يهتم أن تسيّل الدماء، وتزهق النفوس، ما دامت الغاية لديه أن يظلّ حاكماً على المسلمين، تجبى له الأموال، ويتلذذ بالنعيم الدنيوي، والسّلطان الرّائل، وقصر الخضراء.

سابعاً: حين رأى الإمام استقطاب معاوية للنّاس، أراد أن يكشف للنّاس الحقيقة عن كذب الأمر الذي يتمّ إذا انقرض معاوية بالحكم، واستأنز بإدارة شؤون الأمّة، لتزى الأمّة طبيعة هذا الحكم، وتكشف النّون الشاسع بينه وبين صورة التّطبيق الماليّة، أيام أمير المؤمنين الإمام عليّ (عليه السلام)، وليتحمّل الذين أطاعوا معاوية، مسؤوليّة هذه الطاعة التي خسرت فيها الأمّة قيادة أهل البيت وإمامتهم الرّائدة، لا في فترة وجودهم المبارك فحسب بل استمرّت الآثار السلبية تتوالى على الأمّة جيلاً بعد جيل.

وردّ في مؤسوعة أعلام الهداية^(٥): لم يطل الوقت حتّى انفجرت أولى القنابل المغرّوسة في شروط الصّلح، انفجرت من نفس معاوية يوم نشوّه بنصّره، إذ انضمّ جيش العراق إلى لوائه في الكوفة، فقال - وقد قام خطيباً فيهم -: (يا أهل العراق! إني والله لم أقاتلكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتزكّوا، ولا لتجّوا، وإنما قاتلتكم لأنّ امرّ عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا إنّ كلّ دم أصيب في هذه الفتنة مطّول، أي: مهذّر، وكلّ شرط شرطته فتحت قدّمي هاتين!!^(٦)).

ثمّ تتابعت سياسة معاوية: قتلاً للأئمة، وهتكاً للأغراض، وسلّاباً للأموال، وسجناً للأحرار، ثمّ

ختم سياسته بحمل ابنه يزيد على رقاب المسلمين، يعيب في دينهم ودنياهم، فكان من ابنه ما كان يوم كربلاء، ويوم الحرّة، ويوم ضرب الكعبة بالمجانيق.

ومهما يكن من أمر فالهمم أنّ الحوادث جاءت تسير خطّة الإمام الحسن وتخلّوها، وكان أهمّ ما يرمي إليه - سلام الله عليه - أن يرفع اللّثام عن حكام بني أميّة، وقد تمّ له كلّ ما أراد، حتّى برح الخفاء، وأذن أمر الأمويّة بالجلاء.. وبهذا استتبّ لصنوه سيّد الشّهداء الإمام الحسين (عليه السلام) أن يثور ثورته التي أوضح الله بها الكتاب، وجعله فيها عبرة لأولي الألباب.

ثامناً: محاولات الاغتيال الأثيمة التي تعرّض لها الإمام الحسن (عليه السلام)، فلقد عدّ منها المؤرّخون ثلاثاً قبل الصّلح:

أحدها: حين رماه شخص بسهم وهو يصلي، فلم يفلح في إيدائه.

ثانيها: حين طعنه رجل بخنجر أثناء الصّلاة.

ثالثها: كانت نجاشه منها بأعوجيّة، فقد هجمت عليه عصاة من الغوغاء، ولتتهبوا فسطاطه، وأخذوا مضلّة من تحتها، وفي تلك الأثناء هجم عليه الجراح بن سنان الأسدي، وطعنه في فخذه، وجرحه جرحاً بالغا، بلغ عظم الفخذ، فاستسلم الإمام للفراس بعد تلك المحاوله، ونزل عند عامله على المدائن سعد بن مسعود النّفقي للعلاج.

تاسعاً: سلاح الدعاية الواسعة الذي استخدّمه معاوية لبلبلة وتشويش ذهنيّة المجتمع العراقي، فكان جواسيسه وأنصاره يثيرون الدعايات المغرّصة، بين الجين والآخر، وكانت الغوغاء تتفعل بها، وتتصرّف وفقاً للأغراض التي أثيرت من أجلها، فعلى سبيل المثال نذكر منها:

أ- إشاعتهم أنّ الإمام الحسن يكتب معاوية على الصّلح.

ب- إشاعتهم أنّ قيس بن سعد قد استسلم لمعاوية.

ج- وكانت أقوى إشاعتهم يوم جاء الوفد الأمويّ يطلب الصّلح من الإمام الحسن، وعندما رفض الإمام مطالب معاوية، خرج الوفد المغاوض، وأشاع في النّاس أنّ الإمام الحسن قد أجاب إلى الصّلح، فحقّق الله به الدماء!! وكان لتلك الإشاعة دور فعّال في إثارة الغوغاء على

الإمام المبّسط، حيث هجموا على فسطاطه، واعتدوا عليه!! منديين بالصّلح المزعوم، مع نقاعسهم عن الدّفاع والقتال!!.

عاشراً: رواج دعوة معاوية للصّلح بين صفوف جيش الإمام، قبل قبولها من الإمام الحسن، حيث وجدت تلك الدّعوة هوى في النفوس المهزومة في معسكر الإمام (عليه السلام)، فقد رغب بها أنصار معاوية ابتداءً، وزوجوا لها، ثمّ سرّت في نفوس أكثرية الجيش الذي يؤدّه الإمام (عليه السلام)، مما جعل الإمام يقبلها كأمر واقع.

حادي عشر: لقد وجد الإمام الحسن الأمّة - سواء من حوله أو حول معاوية - في غفلة عن واقعها المتخريف، وفي سكوت مطبق^(٧) عن إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل، فأراد أن يكشف زيف دعاة الفتنة، ومدى تكسّبهم عن الصّراط المستقيم، وجحودهم للعهود والمواثيق، وتلفّهم للسلطة والسيطرة، مهما كانت الوسيلة ليكون ذلك كلّ تغريّة لما آل إليه الحكم، وتوطئة لثورة الإمام أبي الشّهداء الحسين بن عليّ (عليه السلام)، وقد كانا - وللهما وجهين لرسالة واحدة، كلّ وجه منهما في موضعه منها، وفي زمانه من مراحليها، يكافئ الآخر في التّهُّص بأغبايها، وتوازنها بالتّضحية في سبيلها، فالإمام الحسن لم يتخلّ بنفسه، ولم يكن الإمام الحسين أسخى منه بها في سبيل الله، وإلّا صان نفسه يجنّدها في جهاد صامت، فلما حان الوقت كانت شهادة كربلاء شهادة حسنيّة قبل أن تكون حسبيّة.

وكان يوم سبات^(٨) أعرق بمعاني التّضحية كيوم كربلاء لدى أولي الألباب ممن تعمّق، لأنّ الإمام الحسن أعطى من البطولة دور الصّابر على اختمال المكّار في صورة مستكين قاعد، وكانت شهادة كربلاء حسنيّة أولاً وحسبيّة ثانياً؛ لأنّ الإمام الحسن أنصَح نتائجها ومهد أسبَابها.

الخلاصة:

هذه أهمّ المبررات والعوامل التي قرّضت على الإمام الحقّ أن يستجيب للوثيقة التي أمّلتها عليه الطّروف، أزيتم لو أنّ حاكماً أو قائداً قد واجه بعض ما واجهه الإمام الحسن، أينك غير هذا السبيل؟.

إنّ المواجهة - بعد الذي رأينا - تُعدّ ضرباً من اللامعقول، لا يقدّم عليها إنسان عاديّ، فكيف يمارسها رجل عظيم كالإمام الحسن (عليه السلام)؟ ولربّما ذهب البعض إلى القول أنّ الأجدز

بالإمام الحسن أن يُضَحِّيَ مِنْ أَجْلِ حَقِّهِ. ولكنَّ الإمام لو قاتل لَقُتِلَ وَجَمِيعُ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَمَّا رَسَمَتِ السِّيَاسَةُ الْمُخْرِقَةُ دَوْرَهَا، وَلَمَّا وَجِدَ بَعْدَ ذَلِكَ مَنْ يَفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؛ لِذَلِكَ حَرَصَ الْإِمَامُ عَلَى الْهُدَى وَالْحَقِّ، فَاخْتَارَ التَّوْقِيعَ عَلَى الْوَثِيقَةِ لِيُمَارِسَ بَعْدَ ذَلِكَ دَوْرَهُ فِي بَيَانِ الشَّرِيعَةِ وَأَحْكَامِهَا وَأَبْغَادَهَا لِأُمَّةِ الْإِسْلَامِ، لِيُعِيدَ بِنَاءَ الْأُمَّةِ مِنْ جَدِيدٍ، فِيمَا تَبَقَّى مِنْ حَيَاتِهِ، كَمَا سَنَرَى بَعْدَ الصَّلْحِ.

وبقي السؤال:

لِمَاذَا لَمْ يَفْعَلِ الْإِمَامُ الْحَسَنُ أَوَّلًا مَا فَعَلَهُ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ أَخِيرًا؟^(١)

- الْجَبْنَ - وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ - وَمَا كَانَ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ بِأَشَجَعَ مِنَ الْإِمَامِ الْحَسَنِ جَنَاحًا، وَلَا أَمْضَى مِنْهُ سَيْفًا، وَلَا أَكْثَرَ مِنْهُ تَعَرُّضًا لِمَهَابِ الْأَهْوَالِ. وَهُمَا الشَّقِيقَانِ بِكُلِّ مَزَانٍمَا الْعَظِيمَةِ، خُلُقًا، وَدِينًا، وَتَضَحِّيَةً فِي الدِّينِ، وَشَجَاعَةً فِي الْمَيَادِينِ، وَابْنَا أَشَجَعَ الْعَرَبِ، فَأَيْنَ مَكَانُ الْجَبَنِ مِنْهُ يَا تُرَى؟.

- أَمْ لَطَمَعَ بِالْحَيَاةِ، وَخَاشَا الْإِمَامَ الرُّوحِيَّ الْمُعْطَرَّ بِالتَّارِيخِ، أَنْ يُؤَثَّرَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا، عَلَى مَا آخَرَهُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْكَرَامَةِ وَالْمُلْكِ الْعَظِيمِ، فِي الْجَنَانِ الَّتِي هُوَ سَيِّدُ شَبَابِهَا الْكَرِيمِ، وَالطَّلِيعَةُ مِنْ مُلُوكِهَا الْمُتَوَجِّينِ، وَمَا قِيَمَةُ الْحَيَاةِ حَتَّى تَكُونَ مَطْمَعًا لِلنُّفُوسِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي شَبَّتْ مَعَ الْجِهَادِ، وَتَرَعَرَعَتْ عَلَى التَّضَحِّيَّاتِ؟.

- أَمْ لِأَنَّهُ رَضِيَ مُعَاوِيَةَ لِرِيَاسَةِ الْإِسْلَامِ، فَسَالَمَهُ وَسَلَّمْ لَهُ، وَلَيْسَ مِثْلُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ بِالذِّي يَرْضَى ذَلِكَ، وَهَذِهِ كَلِمَاتُهُ الَّتِي أَثَرَتْ عَنْهُ فِي هَذَا الشَّأْنِ.

فَيَقُولُ فِيمَا كَتَبَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَيَّامَ الْبَيْعَةِ فِي الْكُوفَةِ: (وَدَعَ الْبَغْيَ وَالْحَقْنَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ، فَوَاللَّهِ مَا لَكَ خَيْرٌ فِي أَنْ تَلْقَى اللَّهَ مِنْ دِمَائِهِمْ بِأَكْثَرِ مِمَّا أَثَرْتُ لَاقِيَهُ بِهِ)^(١٠).

وَيَقُولُ وَهُوَ يُجِيبُ أَحَدَ أَصْحَابِهِ الْعَاتِبِينَ عَلَيْهِ بِالصَّلْحِ: (وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُ أَنْصَارًا لِقَاتِلْتُ مُعَاوِيَةَ لَيْلِي وَنَهَارِي)^(١١).

وَيَقُولُ لَأَبِي سَعِيدٍ: (عَلَّةُ مُصَالَحَتِي لِمُعَاوِيَةَ عَلَّةُ مُصَالَحَةِ رَسُولِ اللَّهِ لِبَنِي صَمْرَةَ وَبَنِي أَشْجَعٍ وَلَأَهْلِ مَكَّةَ، حِينَ انْصَرَفَ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَأُولَئِكَ كُفَّارٌ بِالتَّزْيِيلِ، وَهَؤُلَاءِ كُفَّارٌ بِالتَّأْوِيلِ)^(١٢).

- إِذَا، فَمَا سَأَلَهُ مُعَاوِيَةَ رِضًا بِهِ، وَلَا تَرَكَ الْقِتَالَ جُبْنًا عَنْهُ، وَلَا تَجَافَى عَنْ الشَّهَادَةِ طَمَعًا

بِالْحَيَاةِ، وَلَكِنَّهُ صَالَحَ حِينَ لَمْ يَبْقَ فِي طَرَفِهِ اخْتِمَالٌ لِغَيْرِ الصَّلْحِ، وَبِذَلِكَ يَنْفَرِدُ الْإِمَامُ الْحَسَنُ عَنْ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَالْتَوْضِيحُ نَقُولُ:

تُصَابُ الْمُجْتَمَعَاتُ بَعْدَ أَمْرَاضٍ كَمَا يُصَابُ الْأَفْرَادُ، وَمِنْ الْأَمْرَاضِ الَّتِي أُصِيبَ بِهَا الْمُجْتَمَعُ الْإِسْلَامِيُّ إِبَّانُ إِمَامَةِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَضُ (الشُّكِّ فِي الْقِيَادَةِ)، وَهَذَا الدَّاءُ ظَهَرَ فِي أَوَّلِ حَيَاةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَيْثُ وَاجَهَ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ عِدَّةَ خُرُوبٍ دَهَبَ صَحِيحَتُهَا عَشْرَاتُ الْأَلْفِ مِنْ أَتْنَاءِ الْأُمَّةِ، فَأَخَذَ النَّاسُ يَشْكُونَ هَلِ الْمَعَارِكُ الَّتِي تُخَاصُ مَعَارِكُ رِسَالِيَّةٍ، أَمْ أَتُهَا مَعَارِكُ قَبْلِيَّةٍ أَوْ شَخْصِيَّةٍ؟.

إِنَّ دَاءَ (الشُّكِّ فِي الْقِيَادَةِ) الَّذِي أَنْتَجَ التَّوَالُدَ وَالتَّخَاذُلَ وَالتَّقَاعُسَ عَنْ نُصْرَةِ الْحَقِّ، وَإِشَارَ الْعَاقِبَةِ وَالسَّلَامَةِ، ظَهَرَ فِي أَوَّلِ حَيَاةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتَقْبَلَ فِي حَيَاةِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَلَمْ يَكُنْ بِاسْتِطَاعَتِهِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الظُّرُوفِ وَالْمُجْتَمَعِ مُصَابٌ بِهَذَا الدَّاءِ، أَنْ يَخُوضَ مَعْرَكَةً مَصِيرِيَّةً تَنْتَهِي بِالنَّصْرِ عَلَى خَصْمِهِ الْمُتَرَبِّصِ بِهِ، وَكَذَلِكَ تَعَدَّدُ انْتِصَارَاتُ الْمُقَاتِلِينَ مَعَ الْإِمَامِ الْحَسَنِ حَتَّى أَبْدَى بَعْضُهُمْ لِمُعَاوِيَةَ اسْتِغْدَادَهُ أَنْ يُسَلِّمَ لَهُ الْإِمَامَ عَلَيْهِ السَّلَامَ حَيًّا، وَطَعَنَهُ بَعْضُهُمْ طَعْنَةً غَادِرَةً، إِذَا جَمَعْنَا هَذَا وَغَيْرَهُ مِنَ الظُّرُوفِ عَرَفْنَا لِمَاذَا صَالَحَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ مُعَاوِيَةَ.

السَّبَبُ بِاخْتِصَارٍ هُوَ: الشُّكُّ فِي قِيَادَتِهِ، وَعَدَمُ وَجُودِ الْأَنْصَارِ الْمُخْلِصِينَ.

أَمَّا فِي عَهْدِ إِمَامَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِنَّ الْأُمَّةَ قَدْ شَفِيتْ مِنْ مَرَضِ الشُّكِّ بَعْدَ الْمُمَارَسَاتِ الْإِجْرَامِيَّةِ الْوَحْشِيَّةِ الَّتِي ارْتَكَبَهَا الْأُمُورُونَ بِحَقِّ الْخُصُوصِ وَالْعُمُومِ مِنَ النَّاسِ عَلَى مُسْتَوَى: الْأَسْوَالِ، وَالنُّفُوسِ، وَالْأَضْلَالِ، وَتَقَعَّتِ الْأُمَّةُ الْفَارِقَ بَيْنَ الْقِيَادَتَيْنِ: قِيَادَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقِيَادَةَ خُصُومِهِمْ، إِلَّا أَنَّ الْأُمَّةَ أُصِيبَتْ بِمَرَضٍ آخَرَ هُوَ (مَرَضُ فَقْدَانِ الْإِرَادَةِ)، الْمَرَضُ الَّذِي عَبَّرَ عَنْهُ الشَّاعِرُ الْفَرَزْدَقُ أَصْدَقَ تَعْبِيرٍ حِينَ النِّقَاحَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ عَائِدٌ مِنَ الْعِرَاقِ، حَيْثُ سَأَلَهُ الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ: كَيْفَ وَجَدْتِ النَّاسَ؟ أَجَابَ الْفَرَزْدَقُ: (فَلَوْبُهُمْ مَعَكَ وَسُيُوفُهُمْ عَلَيْكَ)، إِنَّهُمْ يُجِبُونَ الْحُسَيْنَ قَلْبِيًّا، وَلَكِنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُمُ الْإِرَادَةُ الْكَافِيَّةُ لَتَجْسِيدِ هَذَا الْخُبِّ تَضَحِّيَةً عَلَى الْأَرْضِ.

إِضَافَةً إِلَى مُطَالَبَةِ النَّاسِ لِلْإِمَامِ بِالنُّوْرَةِ بَعْدَ

أَنْ اتَّصَحَّتْ لَهُمْ تَمَامًا حَقَائِقُ الْأَوْضَاعِ.. كَمَا أَنَّ شَخْصِيَّةَ يَزِيدَ تَخْتَلِفُ عَنْ شَخْصِيَّةِ أَبِيهِ، فَهُوَ مَفْضُوحٌ بِأَعْمَالِهِ وَمُمَارَسَاتِهِ الْأَخْلَاقِيَّةِ، وَمَنْ هُنَا كَانَ قَرَارُ النُّوْرَةِ مُسْتَخْلَصًا مِنْ مَجْمُوعِ الظُّرُوفِ النَّفْسِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ لِإِعَادَةِ الْإِرَادَةِ إِلَى الْأُمَّةِ، لِإِجَادَةِ الْأَنْسِجَامِ وَالتَّنَاضُغِ بَيْنَ الْقُلُوبِ وَالسُّيُوفِ، فَلَا تَكُونُ الْقُلُوبُ إِلَى جِهَةٍ، وَالسُّيُوفُ إِلَى جِهَةٍ مُضَادَّةٍ.

لَقَدْ كَانَ الْعِلَاجُ لِدَاءِ فَقْدَانِ الْإِرَادَةِ الشَّهَادَةُ وَالتَّضَحِّيَةُ بِالذَّبْحِ الْعَظِيمِ.

وبالجملة: إِنَّ مُهَادَنَةَ الْإِمَامِ الْحَسَنِ وَشَهَادَةَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمَتَانِ عَلَى فِكْرَةٍ عَمِيقَةٍ مُنْبَعَثَةٍ مِنْ وَحْيِ جَدِّهِمَا الرَّسُولِ ﷺ.

وَلَوْ لَا صُلْحُ الْإِمَامِ الْحَسَنِ وَشَهَادَةُ أَخِيهِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ لَمَا بَقِيَ لِلْإِسْلَامِ اسْمٌ وَلَا رَسْمٌ، وَفِي ذَلِكَ يَقَالُ: إِنَّهُ لَمَّا كَانَ الْوَاجِبُ فِي الظُّرُوفِ الَّتِي ثَارَ فِيهَا الْإِمَامُ الْحُسَيْنُ عَلَى طَاغُوتِ زَمَانِهِ أَنْ يُحَارِبَ وَيُقَاتِلَ حَتَّى يَقْتُلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، وَتُسَبِّحَ عِيَالُهُ وَذَانِعُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

كَذَلِكَ كَانَ الْوَاجِبُ فِي ظُرُوفِ الْإِمَامِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُلَاتِسَاتِهَا هُوَ الصَّلْحُ، وَالَّذِي لَوَّلَاهُ لَمَا بَقِيَ لِلْإِسْلَامِ اسْمٌ وَلِصَاعَتْ كُلُّ جُهْدِ سَيِّدِنَا الرَّسُولِ ﷺ، وَمَا جَاءَ بِهِ لِلنَّاسِ مِنْ خَيْرٍ وَبِرَكَةٍ وَرَحْمَةٍ.

نَسَالُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكْشِفَ لِقُلُوبِنَا حَقِيقَةَ الْجَمَالِ الرَّبَّانِيِّ، الَّذِي بِهِ نَجْذِبُ بِكَلِمَتِنَا إِلَى الرِّضْوَانِ الْأَكْبَرِ.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله أجمعين.

(١) ينظر: الحسن بن علي لتوفيق أبو علم ص ١٦٠.

(٢) ينظر: صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، ج ٣٦٢٩.

(٣) ينظر: الحسن بن علي، إضداد دَارِ التَّوْحِيدِ بِالْكُوفَةِ ص ٥٩.

(٤) ينظر: موسوعة أعلام الهداية للمجمع العالمي لأهل البيت ١٤٨/٤.

(٥) ينظر: موسوعة أعلام الهداية للمجمع العالمي لأهل البيت ١٥٦/٤ - ١٥٧، ١٦٠ - ١٦١.

(٦) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠/١٨ الكتاب (٣١).

(٧) شامل.

(٨) مكان توقيع وثيقة الصلح.

(٩) ينظر: موسوعة المصطفى والعترة لحسين الشاكري ٢٤٠/٥ - ٢٤٤.

(١٠) ينظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢/٤.

(١١) ينظر: احتجاج الطبرسي ص ١٥١.

(١٢) ينظر: علل الشرائع للشيخ الصدوق ٢١١/١.



الأستاذ
صلاح البيلي

بروتوكولات حكماء صهيون

وحلم إسرائيل الكبرى

[٤/١]

يزول ما بقي الكيان، وقراءة سريعة لبروتوكولات صهيون المنشورة قبل مائة عام تقدم لنا صورة عن حاضر ومستقبل المنطقة في ظل الكيان الغاصب!

قبل مائتي سنة حين خطط نابليون بونابرت لغزو مصر، قلب العروبة والإسلام، وشن حرباً توسعية بربرية على مصر وفلسطين والشام، قتل آلاف الأبرياء، واغتصب جنوده النساء الحرائر، ومن شاء معرفة فظائع حملته على مصر يقرأ كتاب د. ليلي عنان عن فظائع وجرائم الفرنسيين في أثناء سيرهم من الإسكندرية للقاهرة، وحرقت قرى بأكملها، والمهم هنا وما يعنينا قول الغازي المستعمر نابليون: إنه (أن الأوان لتأسيس وطن لليهود في فلسطين، ودعا اليهود للحضور لبدء الخطة)، وفشلت دعوته لفشل حملته سريعاً، واضطراره للرحيل مهزوماً هو وجنوده عن مصر.

ولكن الدعوة المبكرة تؤكد قدم المخطط لزرع كيان يهودي محتل في فلسطين لفصل المشرق العربي عن المغرب العربي، وهو ما قام به الاحتلال البريطاني لفلسطين

تكررت تصريحات مجرم الحرب بنيامين نتنياهو بأنه يصنع شرق أوسط جديد، وبأنه يخوض حرباً وجودية من أجل إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، وفي كل مرة يكرر فيها رئيس وزراء الكيان الصهيوني الغاصب والمحتل لفلسطين العربية هذه الأحلام التوسعية، يرسخ لدى أبناء المنطقة أن الكيان لا عهد له ولا سلام معه، ولا أمان ولا استقرار، وظن البعض أن ترامب في ولايته الأولى حين نقل سفارة أمريكا للقدس واعترف بها عاصمة للكيان، كانت خطوة متهورة، وأنه حين دعا لتوسيع حدود الكيان، كانت زلة لسان، ثم خرج سفير أمريكا بالكيان ليؤكد على حق إسرائيل في التوسع لتضم من النيل للفرات، فهذا حق اليهود الإلهي الممنوح لهم من ربهم!..

أصبحنا اليوم ندرك أننا لسنا أمام زلة لسان، بل هي عقيدة راسخة في عقول الصهيونية اليهودية والمسيحية، وأنها أمام خطر عظيم جداً، وإذا عدنا للوراء ما قبل تأسيس الكيان سوف نتأكد أن المخطط قديم، وأنه ينفذ على مراحل زمنية، وأن الخطر لن

الصهيانية في عجلة لتأسيس مملكة إسرائيل الكبرى تمهيداً لحكم العالم لألف سنة ذهبية بظنهم، وخططهم التي وضعوها قبل ١٢٥ سنة تفضحهم، ويرون اليوم فرصة ذهبية لتنفيذ خطة التوسع خاصة أن أمريكا بقوتها الشاملة أصبحت خاضعة وتابعة لهم!

هل إسرائيل الكبرى حلم نتنياهو مجرم الحرب السفاح فقط؟.. وهل تورط أمريكا إلى جانب إسرائيل مجرد مصادفة؟.. وهل ترامب بتصريحاته المتضاربة كل ساعة مجرد رئيس مضطرب أم أنها خطة خداع؟.. أسئلة كثيرة كشفتها المواجهة الأخيرة بين كل من إسرائيل وأمريكا من جانب وإيران من جانب آخر، خاصة مع تصريحات سياسية صهيونية وأمريكية مغلفة بوعود دينية متطرفة، تجعلنا نؤكد أن إسرائيل تخوض حرباً دينية عقائدية لتحطيم إيران قبل إعلان (إسرائيل الكبرى)، وأن المسيحية الصهيونية تحالفت مع أطماع نتنياهو المستمدة من التلمود، إننا أمام ماضي يصنع المستقبل!.. وإلى التفاصيل.

ومصر لاحقاً، حيث قام بتأسيس شرق الأردن، وأخضع فلسطين للانتداب، وأصدر وزير خارجية بريطانيا بلفور منشوره المعروف (بوعد بلفور) سنة ١٩١٧م، والذي تنظر فيه بريطانيا بعين العطف لتأسيس وطن لليهود في فلسطين، ولم تنه انتدابها على فلسطين إلا بعد أن اشتد ساعد الحركة الصهيونية وأصبحت قادرة على بسط سيطرتها على الأرض بالنار والدم، خاصة مع التسليح الغربي، وتدفق المهاجرين اليهود على فلسطين، فأعلن بن جوريون دولة اليهود على أرض فلسطين في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨م، وبدأت الحروب والتوسع الصهيوني على حساب الدول العربية التي سميت (دول الطوق)، وهي مصر والأردن ولبنان، مع التهام فلسطين قطعة قطعة، وآخرها إعلان ضم الضفة الغربية، واحتلال الجولان السوري، والجنوب السوري بحجة حماية الدروز، وتدمير سوريا والعراق وجنوب لبنان حماية للمشروع الصهيوني!

فماذا جاء في بروتوكولات صهيون المؤسسة فكرياً للمشروع الصهيوني التوسعي مع كتاب (الدولة اليهودية) لتيودور هرتزل؟..

تاريخياً، عرفت البروتوكولات سنة ١٩٠١م وصدرت سنة ١٩٠٧م، وصدر (وعد بلفور) سنة ١٩١٧م، وفي نفس السنة اشتعلت الثورة البلشفية في روسيا، وبعدها بقليل جرى خلع السلطان عبد الحميد في تركيا، وقامت العلمانية التركية سنة ١٩٢٤م على يد عضو المحفل الماسوني وأحد مؤسسي الكيان مصطفى كمال أتاتورك،

وأعلن قطيعة كاملة مع الإسلام، فلا أذان، ولا صلاة، ولا حجاب، ولا لغة عربية، ولا مدارس دينية، ولا زي إسلامياً محتشم، ولا قانون إسلامياً، وفي نفس الوقت هاجر إلى فلسطين ثمانية آلاف يهودي، وفي سنة ١٩٢٧م هاجر إلى فلسطين إثنا عشر ألفاً من اليهود، وفي سنة ١٩٣٧م هاجر إلى فلسطين خمسة وثلاثون ألفاً من اليهود، وفي ١٠ أبريل سنة ١٩٤٨م حدثت مذبحه قرية دير ياسين لترسيخ وضع اليهود بالنار والدم وإجبار أبناء فلسطين على التهجير القسري، ثم صدر قرار تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧م، وتولت أمريكا ملف دعم الكيان نيابة عن بريطانيا، وقامت حروب ١٩٤٨م، ثم العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦م، ثم حرب سنة ١٩٦٧م، وأخيراً حرب سنة ١٩٧٣م، ولولا الحرب الأخيرة لكان الكيان واصل توسعه نحو أراضي مصر، ولكن المصريين لقوه درساً قاسياً، وقهروا جيشه، واضطر لتسليم سيناء والجلال عنها.

يعتبر كتاب البروتوكولات، الصغير الحجم، الخطير المضمون؛ لأنه يشرح خطة الصهاينة للسيطرة على العالم العربي



وتدميره، تمهيداً للسيطرة على العالم كله، وقد ترجمه إلى العربية محمد خليفة التونسي، وقدم له أستاذه وصديقه عباس العقاد، وقدمه ضمن (سلسلة الناقوس)، ومجريات الأحداث في العالم منذ صدر الكتيب سنة ١٩٠٧م لليوم تؤكد أننا أمام خطة تنفذ بنودها بحسب كل فترة زمنية، وبحسب تطورات الأحداث.

في البروتوكول الأول يؤكد الصهاينة المتعصبون أنهم يمجدون القوة، ويؤسسون للإرهاب في المنطقة والعالم، ويعودون بالبشرية لشريعة الغاب، ويقولون: (إن حقنا يكمن في القوة، وكلمة الحق فكرة مجردة قائمة على غير أساس)، ولذلك عرفنا لماذا استشهد ننتياهو مؤخراً بجنكيز خان، واعتبره نموذجاً للقوة الغاشمة كسبيل للنصر، في مواجهة تيار مثله السيد المسيح عيسى ابن مريم، تيار التسامح الذي اعتبره ننتياهو ضعفاً، فلا مكان للفضيلة ولا للرحمة، ومن هنا دعت البروتوكولات للقضاء على كل الأديان، فلا يستحق الحياة إلا السفاحون الأقوياء مصاصو الدماء، مع الاستعلاء والغطرسة والعنصرية؛ لأنهم يقسمون البشر إلى صنفين، صنف اليهود الممتاز، شعب الله المختار، و(الجويم) وهم بقية البشر، وتعني الكلمة البهائم والحيوانات والأنجاس والكفرة الوثنيون، لقد فصلوا الدين عن الدولة، والأخلاق عن السياسة، وانسلخوا من التوراة التي يزعمون أنهم يتمسكون بها، وهذا الانسلاخ قديم قدم العقيدة اليهودية، فقد أغضبوا موسى مرات وتمردوا عليه، وقتلوا أنبياء بني إسرائيل، وحاولوا قتل النبي محمد ﷺ!

الكاتب الكبير
الأستاذ المرحوم
محمد إسحاق
عبد الرسول

قيم علمية من الشعر العربي (٥/٢)

بقية: الجيولوجيا والشعر العربي

قبل أن نتعرض للشواهد الشعرية يجدر بنا أن نتذكر ما قاله عباس العقاد في معرض تفضيله الشعر على القصة: "كلما قلَّت الأداة وزاد المحصول ارتفعت طبقة الفن والأدب، وكلما زادت الأداة وقلَّ المحصول مال إلى النزول والإسفاف، وما أكثر الأداة وأقلَّ المحصول في القصص والروايات، إن خمسين صفحة من القصة لا تعطيك المحصول الذي يعطيكه بيت كهذا البيت:

وَتَلَقَّيْتُ عَيْنِي فَمَذَّ حَفَيْتِ

عَنْهَا الطُّلُوءُ تَلَقَّيْتُ الْقَلْبُ

لأن الأداة موجزة سريعة والمحصول مسهب باق" (١).

يقول ذو الرمة، وهو شاعر بدوي نشأ في الدهناء قرب بادية اليمامة خَيْرَ الصَّحْرَاءِ

وموجوداتها فجاءت مشاهد الطبيعة في شعره حية نابضة:

أَهَاضِيْبُ أَنْوَاءٍ وَهَيْفَانُ جَرَّتَا

على الدار أعراف الجبال الأعافر

وثالثة تهوي من الشام حرجف

لها سنن فوق الحصى بالأعاصر (٢)

الأهاضيب: الأمطار، الهيف: الرياح،

الجبال: المقصود به الرمال، الأعافر:

الحر، حرجف: شديدة، سنن: أسنان يتبع

بعضها بعضاً، الأعاصر: التركب.

فبجانب الشرح الأدبي نجد أن الشاعر

في البيت الأول يقرر معنى علمياً محضاً

يدخل في صميم علم الجيولوجيا الطبيعية

الذي يعتمد إلى حد كبير على الملاحظة

الدقيقة، حيث يقرر أن الأمطار والرياح هما

من عوامل النقل حيث نقلتا الرمال من مكان

إلى آخر، أو كما قال: (جرتا أعراف الجبال

الأعافر).

أما البيت الثاني فيتحدث عن الرياح كعامل من عوامل النحت Erosion، ويصف تأثير الرياح الشديدة (حرجف) في النحت بأن لها أسنناً تتحت الحصى. ومن المعروف أنه ينتج عن مثل هذا التحت ما يسمى - في علم الجيولوجيا - بـ "الوجه ريحيات" أو ما يطلق عليه أحياناً بالحصى الهندسي Ventifacts.

ومن أهم عوامل النقل الأخرى الجاذبية الأرضية Gravity التي تعمل جنباً إلى جنب مع الأمطار والسيول، حيث تعمل مياه الأمطار في تسهيل حركة وانزلاق المواد الصخرية من على المرتفعات ومنحدرات الجبال، وهذا ما وعاه جيداً شاعر جاهلي هو امرؤ القيس في عجز بيته المشهور: "كُجْمُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ"، والذي يردفه بعجز آخر في البيت التالي في

معلقته الشهيرة مكرراً نفس المعنى ولكن بألفاظ مختلفة حيث يقول: "كما زَلَّت الصَّفْوَءَ بِالْمُنْتَزَلِ" (٣).

وبجمل أبو تمام - الشاعر العباسي - عمليتي الهدم والبناء فيوضح لنا فعل السيول في إزاحة الجزئيات الصخرية من أماكنها الأصلية (عملية الهدم) ثم ترسيبها في أماكن أكثر انخفاضاً (عملية البناء) فيقول في إحدى مدائحه مشبهاً الممدوح بأنه كالسيل وهذا من مشهور التشبيهات ومتداوله بين الشعراء:

سِيلَ طَمَى لَوْ لَمْ يَذُرْهُ ذَائِدٌ
لَتَبَطَّحَتْ أُولَاهُ بِالْبَطْحَاءِ
وَعَدَتْ بَطُونُ مَنَى مَنَى مِنْ سَيِّهٍ
وَعَدَا حَرَى مِنْهُ ظُهُورُ حَرَاءِ (٤)

ومعنى البيت الأول أن الممدوح يشبه السيل الذي طمى - أي ارتفع - فلو لم يعقه عائق أو يمنعه مانع لاندفعت أوائله في البطحاء - وهو موضع معروف بمكة -

فتبطح أي صار منبسطاً ومتسعاً. ويعطف في البيت الثاني على فعل هذا السيل الطامي مبدئاً براعته في صناعة الشعر كالتورية في "سيه" والجناس في "مَنَى ومَنَى" و"حَرَى وحَرَاء"، فيقول إن بطون منى - وهي قرية بالقرب من مكة - أي منخفضاتها صارت أمنية وأصبحت ظهور حراء - أي قمم جبل حراء - من أثر هذا السيل كالحري أي كساحة الدار في استوائها وانبساطها.

ولو جردنا البيتين من معاني المديح لوجدنا أنه من اليسير أن نفسر ما قاله أبو تمام تفسيراً علمياً محضاً فهو يوضح أثر الأمطار في النحت والنقل، فضلاً عما يتبعهما من عملية البناء (الترسيب) بقوله: "وغدا حرى منه ظهور حراء".

أما سحيم عبد بنى الحساس فيلمس في شعره تأثير المجاري المائية في تشكيل تضاريس الأرض وتغيير المعالم الطبوغرافية.. بقوله:

نهادي سيلٍ في أباطح سهلةٍ
إذا ما علًا صَمَدًا تفرَّع وادياً
يقول شارح الديوان: "ويروى - جاء من رأس هضبة - والصمَدُ: الصلب من الأرض والأباطح: جمع أبطح وهو الأرض السهلة بين الجبلين. وقال ابن الأعرابي: الصمد مكان مرتفع من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلاً" (٥).



والتفسير العلمي لهذا البيت هو بعينه ما يدخل في نطاق علم الجيومورفولوجيا، وهو العلم الذي يبحث في الشكل الخارجي للأرض وتضاريسها من مرتفعات ومنخفضات ... الخ. حيث يلخص البيت فعل المجاري المائية والسيول في تغيير التضاريس ولا سيما تكوين الوديان عندما تصطم بحاجز يمنعها كصخور صماء مثلاً (الصمد) فلا تجد مناصاً من نحت طريقها مكونة الوديان.

ونختم تلك الشواهد الجيولوجية - إن صح التعبير - بما قاله المتنبي:

كالبحر يقذف للقريب جواهرًا
جودًا ويبعث للبعيد سَحَائِبًا
وليس من شك في الدلالة العلمية لهذا البيت ولا سيما في عجزه فقد تعرض في إيجاز لما يطلق عليه بالدورة المائية Hydrologic Cycle.

(١) في بيتي، عباس محمود العقاد، ص ٢٥.

(٢) ذو الرمة حياته وشعره، د. محمد الكومي، ص ٣٤٠.

(٣) شرح المعلقات السبع للزوزني، ص ٢٤.

(٤) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي تحقيق محمد عبده عزام ج ١ ص ٧، وانظر أيضاً: همزيات أبي تمام، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، ص ١٢.

(٥) ديوان سحيم، تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمني، ص ١٩.

رأي الإمام

أبي العزائم

في مسائل

العقيدة

(٣٧)



مقدمة

تكاد كلمة المسلمين تتفق على أن المعارف التي يجب على المسلم استيعابها هي: أصول الدين، وأحكام الشريعة. وإن كانت المعرفة - بشكل عام - مطلوبة، ومرادة، وبكل فروعها، فيما يتعلق بالكون والحياة، وبخاصة ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية والإنسانية التي تحدد علاقة الإنسان ببني نوعه، وذوات جنسه من كافة المخلوقات، كالأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة، التي استقطبت جهودًا جبارة من المصلحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والأئمة، والعلماء، والصالحين من الناس.

بقية: الفصل الأول: الإلهيات

بقية المطلب الثالث:

صفات المعاني

(٥) (٦) صفتا السمع والبصر

من الصفات الواجبة لله تعالى السمع والبصر، فهو تعالى لا يغيب عن سمعه مسموع في الوجود كله، كما لا يغيب عنه شيء من الموجودات، إذ هو مبصر لكل المبصرات، فهو تعالى يسمع كل مسموع، ويبصر كل مبصر بلا آلة، فصفاته تعالى لا تشبه صفات الحوادث.

تعريف الإمام أبي العزائم لصفتي السمع والبصر:

يعرف الإمام أبو العزائم صفتي السمع والبصر فيقول: "السمع هو صفة قديمة تنكشف بها المسموعات، ولكن لا بأذن وصماخ، تعالى الله عن صفة الحوادث علوًا كبيرًا. كما أن البصر هو صفة قديمة تنكشف بها المبصرات، ولكن لا بعين ولا حدقة ولا جارحة لا غير ذلك فإن ذلك من صفات

الحوادث المنزه عنها الله تعالى" (١).

وبعد أن يعرف الإمام أبو العزائم صفتي السمع والبصر يقيم عليهما الدليل من القرآن الكريم، فيقول: قال تعالى في صفة السمع لنفسه: ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (طه: ٤٦)، وقال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتَئِبُونَ﴾ (الزخرف: ٨٠)، وقال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ (الأنعام: ١٠٣). تفصيل ذلك أن الله ﷻ سميع بصير، يسمع ويرى، لا يعزب عن سمعه مسموع وإن خفي، ولا يغيب عن رؤيته مرئي وإن دق، ولا يحجب سمعه بُعد، ولا يدفع رؤيته ظلام، يرى من غير حدقة ولا أجفان، ويسمع من غير أصمخة ولا أذان، كما يعلم من غير قلب، وببطش بغير جارحة، ويخلق بغير آلة، إذ لا تشبه صفاته صفات الخلق، كما لا تشبه ذاته ذات الخلق" (٢).

وقد التزم الإمام أبو العزائم بمنهج

القرآن الكريم - كما هي طريقته - في إثبات صفتي السمع والبصر وبيان ما يتعلق بهما من أحكام.

فهو يستدل على ثبوتهما لله بالقرآن الكريم - كما رأينا -، كما يتناولهما بالشرح والتبيان كلما تعرض لتفسير آية تتحدث عنهما، وقد أجاد في ذلك وأحسن. وهاك بعض النصوص من أقواله توضح ذلك.

يقول ﷺ: "يعني أن الله يسمع أقوالكم في أحكامكم وشهادتكم، فيحسن إلى المحسن، ويعاقب المسيء، فيسمع دبيب النملة على الصخرة، بصيرًا أي يبصر ما أنتم عليه من الحركات والسكنات والإرادات؛ حتى يبصر عروق النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، فلا يخفى عليه شيء. ومن آمن بتلك الآيات راقب الله حق المراقبة، فاستحيا منه في خلوة بامرأة أجنبية أو شخص يقتلونه أن أحدًا لا يراهم، والحقيقة أنه يراهم من حيث لا يرونه، وقد يكون الرجل غائبًا عن زوجته الشهور الطوال، فإذا جاءها مشتاقًا إلى ملامستها ورأى ابنه الصغير استحيا أن يجامعها أمامه، فكيف يزنى في امرأة أجنبية والله يراه" (٣).

ويقول ﷺ: " (إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا) لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي كل شيء (بصيرًا) لا يعزب عنه مثقال ذرة في



**د. سامي عوض العسالة
مدير عام بوزارة الأوقاف**

الأرض ولا في السماء، فهو سبحانه يسمع ويبصر ما أحاط به علمه، ويسمع ويبصر بسمع وبصر، لم يحدثهما سبحانه لنفسه، فكيف يكون حال من طلب الدنيا لعمل الآخرة والله ما أمره إلا ليعبده مخلصًا له الدين" (٤).

ثمرة الاعتقاد بهذه الصفة عند الإمام:



وبعد أن يعرف الإمام أبو العزائم صفتي السمع والبصر وقيم عليهما الدليل من القرآن الكريم لا يخلو المقام من اللون الصوفي الذي يضيفه على هاتين الصفتين، مبرزًا الفائدة من الإيمان بصفتي السمع والبصر فيقول: "من ذاق حلاوة الإيمان بأن الله سميع بصير، وتصور معنى السمع والبصر بالتنزيه الذي يليق بالجناب العلي، وتحقق العجز عن إدراكهما لعلو صفات الحق عن أن يكون لها مثل تمثل به، أو نظير تشبه به، أو كيف تكيف به، تعالى الله علوًا كبيرًا؛ من تحقق بكل تلك الحقائق امتلأ قلبه خشية من السميع لكلام نفسه في نفسه، البصير بجولان الهم والخواطر بقلبه، فكان كأنه على صراط أدق من الشعرة وأحد من السيف، لو مال قدر الشعرة هوى في مكان سحيق، وراقب السميع البصير مراقبة من يعلم قدر عقوبة الجبار المنتقم شديد البطش ممن خالف أمره أو فعل ما نهاه عنه، فيكون تصديقه بإثبات الصفات لجنابه العلي كما علم، يوجب الخشية من الجلال الإلهي، ويجعل العالم بمراقبة الله تعالى ومحاسبة نفسه على الخاطر الذي يخطر على القلوب، واللغة التي تلم بها بل وعلى النفس الواحد وطرفة العين" (٥).

(١) الإسلام دين الله، ص ٥٤.

(٢) الإسلام دين الله، ص ٥٥.

(٣) أسرار القرآن، ج ٥ ص ٦٠.

(٤) أسرار القرآن، ج ٥ ص ١٣٢.

(٥) الإسلام دين الله، ص ٥٥.

صرخة في أذن كل مسلم: احذروا خوارج العصر (٣)

﴿ هذا وعيد عظيم لن كثر أحدًا من المسلمين. ﴾

﴿ اختلفوا في كل شيء وأولاهم العقائد.. وحكموا بكفر بعضهم بعضًا. ﴾

﴿ تكفير الحكام والمحكومين فتنه قديمة تبناها الخوارج. ﴾



محمد الشندويلي

٣- دليل الأثر:

منه: ما روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن ناسًا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد الرسول ﷺ، وإن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم، فمن أظهر لنا خيرًا، أمناه وقرّبناه وليس لنا من سريرته شيء، الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءًا، لم نصدقه وإن قال: إن سريرته حسنة.

وجه الدلالة: وجوب إجراء أحكام الناس على الظاهر خيرًا أو شرًا.

٤- الإجماع:

حكى ابن المنذر فقال: من قال لا إله إلا

الله وأن محمدًا عبده ورسوله ولم يزد على ذلك شيئًا أنه مسلم.

إذا علم هذا: فإن الأدلة الشرعية التي ذكرت بعضها تدل دلالة واضحة على وجوب التحرز من تكفير المسلم، وقد وضح الفقهاء ضوابط تضبط فروع التكفير مؤداها منع التكفير بالاحتمال والشك والظن وقد حفلت بها المصنفات الفقهية وأورد بعضها منها:

أولاً: الفقه الحنفي

أ- قال ابن نجيم المصري: "والذي تحرر أنه لا يفتى بتكفير مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن، أو كان في كفره اختلاف ولو في رواية ضعيفة".

الاحتراز من التكفير

ب- وروى الطحاوي من أصحابنا: "لا يخرج الرجل من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه، ثم ما يتقن أنه ردة يحكم به، وما يشك أنه ردة لا يحكم به، إذ الإسلام الثابت باليقين لا يزول بالشك، وينبغي للعالم إذا رفع إليه هذا ألا يبادر بتكفير أهل الإسلام".

ج- قال الحصكفي: "لا يفتى بالكفر بشيء إلا فيما اتفق عليه المشايخ".

د- "لا يفتى بكفر مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن".

هـ- "إذا كان في المسألة وجوه توجب الكفر وواحد يمنعه فعلى المفتي الميل لما يمنعه"، و"أن يميل إلى الوجه الذي يمنع التكفير تحسبًا للظن".

و- "الكفر شيء عظيم فلا أجعل المؤمن

كافرًا متى وجدت رواية أنه لا يكفر".

ز- "ولا يكفر بالمحتمل؛ لأن الكفر نهاية في العقوبة فيستدعى نهاية في الجناية، ومع الاحتمال لا نهاية".

ثانيًا: الفقه المالكي

قال القرافي: "فليس إراقة الدماء بسهل ولا القضاء بالتكفير".

ثالثًا: الفقه الشافعي

أ- قال الغزالي: "والذي ينبغي أن يميل المحصل إليه الاحتراز عن التكفير ما وجد إليه سبيلًا، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة، والمصرحين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم".

ب- قال الشربيني: "والحكم بالردة شيء عظيم فيحتاج له".

رابعًا: الفقه الحنبلي

قال ابن تيمية: "ولا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله ولا بخطأ أخطأ فيه كالمسائل التي يتنازع فيها أهل القبلة"، "إنني من أعظم الناس نهياً عن أن ينسب معين إلى تكفير أو تفسيق أو معصية، إلا إذا علم أن قد قامت عليه الحجة الرسالية...".

هذا: وقد صدرت التوجيهات العلمية من المؤسسات العلمية المعتمدة بديار المسلمين تحذر من تكفير المسلمين وتحرمه لعواقبه الوخيمة.



وقيمة وهيبة.

وشدد سماحته على ضرورة تقديم قدوة طاهرة للأمة تجتمع عليها، وإذا حوربت القدوة فلا بد من وجود رجال تدافع عنها بالنفس والنفيس.

وأشار سماحته أن د. ضياء العوضي عمل نظام (الطيبات) بمعنى كيف نبني جسمًا سليمًا، وسماحته عمل نظام (الصالحات) بمعنى كيف نبني إنسانًا صالحًا.

وختم حديثه بقوله: (الأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة هي التي ترفع قيمة الإنسان في المجتمع، فأريد أن يكون كل واحد منكم قدوة، وكل شيخ طريقة قدوة).

وواصل الدكتور عبد الحليم العزمي حديثه حول سيرة أهل البيت عليه السلام، بالحديث عن فتح كنوز النشأة الروحية للإمام المجدد السادس في الإسلام السيد إبراهيم الدسوقي رحمه الله؛ كي ينجلي صدى القلب مما وقر فيه من الاستشكال عند سماع ذلك، طبقًا لما ورد في كتاب (طبقات الشيخ الشرنوبلي) على لسان الإمام الدسوقي رحمه الله، حيث بدأ الحديث عن خطبة الإمام الدسوقي بعد خروجه من الخلوة، ثم فصل الحديث عن مراتب القطبانية عند الإمام الدسوقي، مؤيدًا لها بقصائد الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم رحمه الله، وهي:

- قطبانية المحبة. - قطبانية الفردانية. - قطبانية الغوثية. ووقف معها ثلاث وقفات مهمة، هيئت أرواح الحاضرين وطمأنت قلوبهم.

وختمت الليلة بفقرة من الإنشاد الديني من قصائد الإمام أبي العزائم للفرقة العزمية.



وسوف تقام بالقاهرة ليلة أهل البيت:

١- التاسعة والمائتان يوم الجمعة ٣ صفر ١٤٤٨هـ الموافق ٢٠٢٦/٧/١٧م.

٢- العاشرة والمائتان يوم الجمعة ١ ربيع أول ١٤٤٨هـ الموافق ٢٠٢٦/٨/١٤م.



قامت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم شيخ الطريقة العزمية عدة محاضرات خلال شهر محرم ١٤٤٨هـ، تأكيدًا لدورها الكبير في تبصير الأمة بالواجب المطلوب منها:

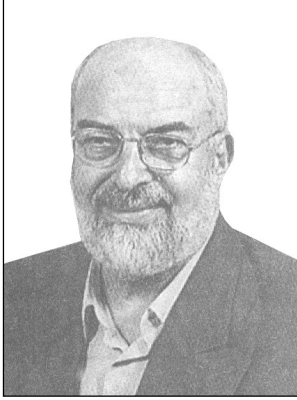
ليلة أهل البيت

في يوم الجمعة ٤ محرم ١٤٤٨هـ، الموافق ٢٠٢٦/٦/١٩م أقيمت ليلة أهل البيت الثامنة والمائتان بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم رحمه الله، حيث حضرها عدد من أبناء الطريقة العزمية من مختلف المحافظات. وقد افتتحها سماحة السيد علاء أبو العزائم شيخ الطريقة العزمية ببيان أن أولاد بعض أبناء الطريقة العزمية سلفية لثلاثة أسباب هي:

- ١- الأب فقير والسلفية مدعومة مادياً.
- ٢- إهمال الأب في حق أولاده وزوجته.
- ٣- عدم اهتمام الأب بحضور أولاده الصغار الحضرة ودار المشيخة بالقاهرة والاحتفالات.

وطالب سماحته نواب الطريقة العزمية أن يسألوا عن إخوانهم إذا تغيبوا عن الحضرة أو اللقاءات العامة؛ لأن العلاقات الإنسانية هي التي تربط الإخوان بعضهم البعض، مؤكداً أن اتحادنا قوة





المرموم الأستاذ الدكتور

فأوق الدسوي

الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

الجنة) فكبروا، ثم قال: (إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة) فكبروا، ثم قال: (إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة) فكبروا، ثم قال: ولا أدري أقال الثلثين أم لا^(١).

الثاني: قال البخاري عن تفسير هذه

الآية، عن أبي سعيد الخدري قال، قال النبي ﷺ: (يقول الله تعالى يوم القيامة: يا آدم فيقول: لبيك ربنا وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار، قال: يا رب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف - أراه قال - تسعمائة وتسعة وتسعون، فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الولد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، فشق ذلك على الناس؛ حتى تغيرت وجوههم، قال النبي ﷺ: (من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد، أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض، أو

آيات الساعة العشر في القرآن الكريم والسنة

الحلقة الرابعة عشر

مقدمة

بيناً اللقاء الماضي أننا نجد ذكر الزلزلة العظيمة في أول سورة الحج باعتبارها علامة أو شرطاً من أشراط الساعة العظمى، وبالرغم من ذلك فإن أحداً - فيما قرأت - من المفسرين لم يربط بين الزلزلة والخسوف.. وفي هذا المقال نستكمل الحديث، فنقول:

بقية: زلزلة الساعة العظمى
في القرآن الكريم والسنة

بقية: الخسوف الثلاثة تقع
بزلزلة الساعة:

قال بعض العلماء: ذلك هول وفزع وزلزال كائن يوم القيامة في العرصات بعد القيام من القبور، واختار ذلك ابن جرير، واحتجوا بأحاديث بعض الحديث الواحد منها يخص زلزلة الساعة مباشرة، وبعضه يخص أهوال القيامة.

الأول: (عن عمران بن حصين أن النبي

ﷺ قال لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ...﴾ إلى قوله: ﴿... وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ

شديد﴾ (الحج: ١، ٢) قال: نزلت عليه هذه الآية وهو في سفر، فقال: (أتدرون أي يوم ذلك؟) قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: (ذلك يوم يقول الله لأدم: ابعث بعث النار، قال: يا رب وما بعث النار؟ قال: تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنة) فأنشأ المسلمون يبيكون، فقال رسول الله ﷺ: (قاربوا وسددوا فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية)، قال: (فيؤخذ العدد من الجاهلية، فإن تَمَّت وإلا كملت من المنافقين، وما مثلكم ومثل الأمم إلا كمثل الرقمة في ذراع الدابة، أو كالشامة في جنب البعير)، ثم قال: (إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل

كالشجرة البيضاء في جنب الثور الأسود،
إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة)،
فكبرنا، ثم قال: (ثلث أهل الجنة)، فكبرنا، ثم
قال: (شطر أهل الجنة) فكبرنا^(٢).

الثالث: عن عائشة عن النبي ﷺ قال:
(إنكم تحشرون يوم القيامة حفاة عراة
غزلاً)، قالت عائشة: يا رسول الله، الرجال
والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: (يا
عائشة إن الأمر أشد من أن يهتهم ذاك)،
وفي رواية: (إن الأمر أعظم من أن ينظر
بعضهم إلى بعض)^(٣).

الرابع: عن عائشة قالت، قلت: يا رسول
الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال:
(يا عائشة أما عند ثلاث فلا، أما عند
الميزان حتى يتنقل أو يخف: فلا، وأما عند
تطاير الكتب، إمّا يُعطى بيمينه، وإمّا يُعطى
بشماله: فلا، وحين يخرج عنق من النار
فيطوى عليهم ويتغيظ عليهم ويقول ذلك
العنق: وُكِّلْتُ بثلاثة، وُكِّلْتُ بثلاثة، وُكِّلْتُ
بثلاثة: وُكِّلْتُ بمن ادعى مع الله إلهاً آخر،
وُكِّلْتُ بمن لا يؤمن بيوم الحساب، وُكِّلْتُ
بكل جبار عنيد قال: فينطوي عليهم ويرميهم
في غمرات جهنم، ولجهنم جسر أدق من
الشعر وأحد من السيف عليه كالليب وحسك
يأخذان من شاء الله، والناس عليه كالبرق
وكالطرف وكالريح وكأجويد الخيل

والركاب والملائكة يقولون: يا رب سلِّمْ سلِّمْ،
فناج مسلِّم، ومخدوش مسلِّم، ومكور في
النار على وجهه)^(٤).

وأصحاب هذا الرأي يفسرون زلزلة
الساعة تفسيراً معنوياً وليس بمفهوم الزلزال
الأرضي العظيم الذي تُخسف به المدن
وتهدم به البيوت.

فمعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ
شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (الحج: ١) أي وإن وقع الساعة
على النفوس أمر عظيم وخطب جليل إذ
يزلزلها، وإذ يحصل من أمر الساعة في
نفوس الناس من الروع والفرع القدر الهائل
الشديد كما قال تعالى: ﴿هَٰذَا لِكِ ابْتِلَآئِ
الْمُؤْمِنِينَ وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا﴾ (الأحزاب:
١١) ومن ثم يفسر أصحاب هذا الرأي قوله
تعالى ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا...﴾ من باب ضمير
الشان، أي يوم تعابنون شأنها العظيم

**إن وقع الساعة على
النفوس أمر عظيم وخطب
جليل إذ يزلزلها، وإذ يحصل
من أمر الساعة في نفوس
الناس من الروع والفرع القدر
الهائل الشديد كما قال
تعالى: ﴿هَٰذَا لِكِ ابْتِلَآئِ
الْمُؤْمِنِينَ وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا
شَدِيدًا﴾.**

وخطرها وهولها الداهم. ومن ثم قال مفسراً
له: ﴿... تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ...﴾
أي فتشتغل لهول ما ترى عن أحب الناس
إليها، والتي هي أشفق الناس عليه فتدهش
عنه في حال إرضاعها له، ولهذا قال تعالى:
﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ ولم يقل "مرضع"، وقال
﴿عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ أي عن رضيعها.

وقوله تعالى: ﴿... وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ
حَمْلَهَا...﴾ أي قبل تمامه لشدة الهول...
وتترى الناس سكارى... أي من شدة الأمر
الذي قد صاروا فيه قد دهشت عقولهم،
وغابت أذهانهم فمن رآهم حسب أنهم
سكارى... ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ
الله شَدِيدٌ﴾ (الحج: ٢)^(٥).

ولكن أقل ما يقال في هذا التفسير أنه
يخرج اللفظ عن معناه ويتعارض مع سياق
الآية.

(١) الإمام أحمد عن عمران بن حصين،
والترمذي وقال: حديث صحيح.

(٢) أخرجه البخاري ومسلم والنسائي عن أبي
سعيد الخدري.

(٣) أخرجه الشيخان في صحيحهما والإمام
أحمد رحمهم الله.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن عائشة
.

(٥) انظر: تفسير ابن جرير الطبري وابن كثير،
وانظر أيضاً: مختصر تفسير ابن كثير للشيخ
الصابوني؛ إذ لخص الخلاف وعرضه عرضاً
جيداً.

أدعياء السلفية الوهابية
يرون أنفسهم أعلم
الناس، ومخالفهم جهال
حتى لو كانوا أئمة
أعلام!!

أباطيل

الإسلام السياسي

الأسس الفكرية

للإرهاب

(٨٨)

- النواصب تصدوا
لإيذاء النبي ﷺ
وسب أمواته، وجعلوا
ذلك ديناً وأدجوه في
كتب الاعتقاد ونسبوه
إلى بعض الأئمة
العظام الأوتاد وهم
عنه بريئون ومبعدون
غاية الإبعاد.

النواصب الجدد (١)

قال محدثي:

ما تعليقك حول مقطع الفيديو الخاص
بالشيخ الدكتور محمد حسن عبد الغفار بشأن
أبوى النبي والذي قال فيه: "والله العظيم
أبغض أبوى النبي، والله وبالله وتالله أنا
أبغض أبوى النبي؛ لأن الله يبغضهما، ولأن
النبي يبغضهما، فما بغضتهما إلا لبغضهما،
فتعلموا العلم أحسن!!" (١).

قلت:

هذا الكلام أساء وأذى
وأستفز مشاعر المسلمين في

مشارق الأرض ومغاربها،
وهو ليس مجرد خطأ عابر
بل خطيئة علمية ودينية؛ لأنه

سوء أدب وجفوة وإيذاء للنبي الأكرم ﷺ
تخالف أبجديات العقيدة الإسلامية.

فقول هذا الوهابي متباهياً متعالماً: إنه

يبغض أبوى النبي ﷺ - وذلك على

موقعه الإلكتروني أمام ملايين المشاهدين -

لا يضير - حقيقة - أبوى النبي الأكرم

عليهما السلام، بل يقع وزره عليه وعلى أتباعه

وموافقيه، ممن ناصبوا آل بيت النبي ﷺ

- الأطهار - العداة والبغض والتتقيص

ودافعوا عن قاتليهم من بنى أمية، فهذا

اختياره وسيناله الجزاء الذي يستحقه في

الدنيا والآخرة... وقد سبقه من على شاكلته

قديماً وحديثاً؛ فهذا العلامة محمد بن رسول

البرزنجي الحسيني المدني يشتكي من

نواصب عصره وكأنه يصف نواصب

عصرنا فيقول:

"تصدوا لإيذاء النبي ﷺ وسب

أمواته، وجعلوا ذلك ديناً وأدجوه في كتب

الاعتقاد ونسبوه إلى بعض الأئمة العظام

الأوتاد وهم عنه بريئون ومبعدون غاية

الإبعاد... وألفوا في ذلك وسلخوا الأغوار
والأنجاد، وآخرون "سفلة" فيقرءونها فوق
الكراسي والمنابر على رؤوس الأشهاد،
وهذا إيذاء للنبي ﷺ... ويبوء مؤذيه
بالخزي والسوء يوم التتاد" (٢).
ولكن المشكل أن يدعى هذا الوهابي
الناصب:

أولاً- أن الله عز وجل يبغض أبوى النبي
ﷺ!! فمن أين جاءه العلم أن الله عز وجل
يبغض أبوى النبي ﷺ، هل هناك نص
صريح - آية قرآنية، حديث قدسي، حديث
نبوي - بذلك؟! لا والله.. ولكنه التآلي على الله عز وجل
وهذه خطيئة كبرى.

وهل ورد عن السلف الصالح من
الصحابة والتابعين وفقهاء الأمة المعترين،
أن تلفظ أحدهم بما تلفظ به هذا الوهابي
الناصب؟! لا.. لم يسبقه إلى ذلك إلا غلاة

النواصب القدامى من - بنى أمية وولاتهم -

وهؤلاء هم سلفه الحقيقي وليس السلف

الصالح.

ثانياً- أن النبي الأكرم ﷺ كان يبغض

أبويه!! وهذا كذب وتدليس واقتراء؛ لأنه لا

يوجد حديث أو أثر صحيح يقول: إن سيدنا

محمدًا ﷺ كان يبغض أبويه!!

ثالثاً- يأخذ الكبر والعجب بأنه أعلم

الناس بشريعة الإسلام، ولذلك يوجه كلامه

لعلماء الأمة قائلًا: (القوم لما تعبوا علمياً وما

عندهم شيء يتكلموا فيه... فتعلموا العلم

أحسن!!) وهذا كبر مذموم، فالتواضع قرين

العلم، ولكن أدعياء السلفية الوهابية يرون

أنفسهم أعلم الناس، ومخالفهم جهال حتى لو

كانوا أئمة أعلام... وقد سبق لمحمد حسن

عبد الغفار أن تحدث بطريقة غير مهذبة عن

علماء الأمة الأعلام، فتكلم عن الإمام

الشافعي بسخرية قائلاً: أخطأ الشافعي وأبو الشافعي!! الرملى منحرف عقدياً ولم تستقم عقيدته!! ابن حجر الهيتمي لم تستقم عقيدته!! الرافعي نفس الأمر!! النووي نفس الأمر!! الشيخ الشعراوي كان راجل طيب ولكن لم يكن عالماً^(٣).

قال محدثي:

أريد الرد من الناحية العلمية وبالدليل من الكتاب والسنة.

قلت:

أولاً- لا يجوز لمسلم عامي - بله من يدعى أنه من كبار العلماء - أن يتفاخر ويتباهى بأنه يبغض أبوى النبي ﷺ.

ثانياً- كل علماء السيرة النبوية الشريفة المعترين قديماً وحديثاً، امتدحوا أبوى النبي ﷺ وهذه مؤلفاتهم مطبوعة ومنشورة:

فعبد الله بن عبد المطلب ﷺ هو فتى قريش دمث الخلق، الذي رضى أن يذبح راضياً فداء لنذر أبيه عبد المطلب، والذي اقتدته قريش - تقديرًا لشماله وأخلاقه - بمائة من الإبل، والذي رفض ارتكاب الحرام عندما دعتة إحدى الغواني ليوافقها بغير زواج وهو شاب لم يتزوج بعد فقال: أما الحرام فالعمات دونه، والذي مات ودفن بيثرب - أثناء سفره إليها ليمتار منها تمرًا لأهله بعد زواجه بثلاثة أشهر - وعمره ١٨ عامًا، ولم تنقل الأخبار عنه أنه سجد لصنم أو فعل ما يشينه أخلاقياً.

وهذه آمنة بنت وهب ﷺ: أبوها سيد بنى زهرة، وكانت تلقب بزهرة قريش، الزوجة الصالحة، والأم الرؤوم الصبور التي حرمت من زوجها وهي في بداية شبابها فصبرت، ورأت ولدها يتيمًا فقيرًا فصبرت^(٤)، وتوفيت وعمرها ٢٠ عامًا فقط، وعمر وليدها الأكرم ٥ سنوات، وعند حملته الشريف رأت رؤيا صادقة: بأنها



د. محمد حسيني الحلفاوي

حملت سيد هذه الأمة، ورأت نورًا يخرج منها يضئ قصور الشام، وتوفيت أثناء عودتها من يثرب؛ لزيارة قبر زوجها وزيارة أخواله بنى النجار، ودفنت في منطقة الأبواء بين مكة والمدينة المنورة.

قال الحافظ العلائي عن آمنة ﷺ: "وهي امرأة مصونة محبة في البيت عن الاجتماع بالرجال، والغالب على النساء أنهن لا يعرفن ما الرجال فيه من أمر الديانات والشرائع، خصوصًا في زمان الجاهلية الذي رجاله لا يعرفون ذلك"^(٥).

وقد وردت أحاديث صحيحة، تؤكد أن آباء النبي ﷺ من أهل الاصطفاء الأخيار مثل:

- (بعثت من خير قرون بنى آدم قرئنا فقرئنا؛ حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه) رواه البخاري.

- (إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة، واصطفى من بنى كنانة قريشًا، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفاني من بنى هاشم) رواه مسلم.

- (إن الله حين خلقني جعلني من خير خلقه، ثم حين خلق القبائل جعلني من خيرهم قبيلة، وحين خلق النفس جعلني من خير أنفسهم، ثم حين خلق البيوت جعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم بيتًا وخيرهم نفسًا) رواه

الترمذي.

- (خير العرب مضر، وخير مضر بنو عبد مناف، وخير بنى عبد مناف بنو هاشم، وخير بنى هاشم بنو عبد المطلب، والله ما افترق فرقتان منذ خلق الله آدم إلا كنت في خيرهما).

يقول الدكتور على جمعة:

(إن للشريعة الإسلامية الغراء، مزيد إشادة واعتناء بشرف منبت خير الأنبياء وسيد الأصفياء؛ تأكيدًا على أن أصول المصطفى من ذوى الاصطفاء، وأن آباه وأمهاته وأجداه من أهل الاجتباء، جعلهم الله من المصطفين الأخيار والمجتبين الأطهار، ليؤهلهم لحمل نور نبوة المختار، من أصلاب آبائه الكرام الأبرار، إلى أرحام أمهاته ذوات الأنوار، فهم أهل المجد والشرف والفخر، عبر الأجيال والعصور، وذلك بالأدلة المتواترة، والبراهين القاطعة الباهرة، من الآيات القرآنية الواضحة الظاهرة، والأحاديث النبوية المتكاثرة، فإنهم هم المصطفون الأخيار، الذين افتخر بالانتساب إليهم المختار - ومحال أن يفخر بأحد من الكفار - فعلمنا بذلك أنهم السادة الأبرار، والأكمل الأطهار، في سائر الأعصار).

(١) مقطع فيديو نشره محمد حسن عبد الغفار على صفحته الرسمية على الفيس بوك.

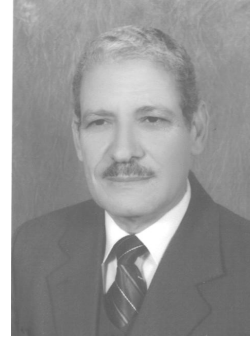
(٢) محمد بن رسول البرزنجي الحسيني المدني: "سداد الدين وسداد الدين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين" تحقيق: السيد عباس أحمد صقر الحسيني، حسين محمد على شكرى، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت سنة ٢٠٠٦م ط ٢ لبنان ص ٢٩.

(٣) فيديوهات منشورة على الصفحة الرسمية لمحمد حسن عبد الغفار.

(٤) محمد أبو زهرة: خاتم النبيين، دار الفكر العربي، القاهرة ١٤٢٥هـ، ج ١ ص ١١٨.

(٥) نقلًا عن كتاب "سداد الدين وسداد الدين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين"، مرجع سابق، ص ١٦٧.

شروح الحكم من جوامع الكلم للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم



الأستاذ

سميح محمود قنديل

الحكمة الخامسة والثمانون بعد المائة
اليقين: هو شهود أسرار الآيات،
وسر القدرة السارى فى الكائنات،
ونور الحكمة المنبجج للبصائر فى كل
الموجودات.

اليقين هو المقام الرابع من مقامات الدين، وذلك بعد الإسلام والإيمان والإحسان، وقد وردت آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة تؤكد منزلته الكبرى، وتبين صفات أهله الذين أخذوا الأسوة من الرسل عليهم السلام، حيث قال سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥].

ويكشف لنا الإمام أبو العزائم (رحمه الله) فى تراثه العظيم، بعضاً من أسرار اليقين الغالية فيقول: اليقين نور من أسرار المشاهدة، وسر من أنوار المعرفة، ومقام من مقامات الزلفى، به يحصل التحقيق، ويدوم الحضور مع الحق، مؤكداً أن قوة اليقين: أصل كل عمل صالح، وأنه بقدر القصد يكون الوجد، وبقدر اليقين يكون التمكين، وأقل مراتب اليقين أن يرى الإنسان النار والجنة، وما يقرب إليهما وما يبعد عنهما، كما قال تعالى: ﴿كَأَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ [التكاثر: ٥، ٦].

ويتساءل الإمام متعجباً: من يرى الجحيم بعين اليقين، كيف يخالف القوى القهار المتين؟! ويطلب من المريد: أعط لكل مقام حقه، حتى يرفعك الله فوقه، فتفوز بالرقى وتحظى بالمنزل الصديقي، فالله هو الفتح العليم، إذا فتح القلب علمه، وإذا نوره باليقين ألهمه، ثم يكشف سرّاً من أسرار أهل اليقين فيقول: سئل العارف عن رجل عنده يقين، ولكنه كثير الذنوب والخطايا، وعن رجل كثير الأعمال، ولكن عنده شك، فمدح كثير الذنوب صاحب اليقين؛ لأن يقينه يقوده حتى يذله على الله، فلا تضره معصيته، أما الثاني فيقوده شكه إلى البعد والعياذ بالله.

ثم ينصح مريده مربياً ومؤدباً فيقول: إذا فتح الله عليك شيء من المقامات، فإياك والنظر إليه افتخاراً، بل اشتغل بذكر المنعم، فإن الحق غيور، لا يحب أن يرى عبده محباً



حكم عالية، ودرر غالية،
أفيضت من الكتاب المسطور،
والبحر المسجور، ونطق بها
لسان الرق المنشور، أخذاً
من البيت المعمور. سعد من
فهم هذه الحكم علماً، أو
تمتع بها ذوقاً، أو سار على
هديها سلوكاً؛ لأن عباراتها
من بحر عرفان ونور بيان
مجدد هذا الزمان.
نقدم إحدى هذه الحكم
العظيمة يعقبها تعليق
نسترشد به فى نيل
المجد الإسلامى.

لغيره، مبيّنًا أن المقام العلي: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الزمر: ٣٤]، والمقام الأعلى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى: ٥]، وأن أصول مقامات اليقين التي تُنتج عليها أحوال الموقنين، وتُرد إليها فروع أحوال المتقين تسعة مقامات وهي: التوبة، والصبر، والشكر، والرجاء، والخوف، والزهد، والتوكل، والرضا والمحبة، وبعد المحبة مقامات محبوب، ومنازلات علام الغيوب، ثم الرهبة والرغبة، ثم اللقاء بالله تعالى، والفناء عما سواه.

عين اليقين وحق اليقين

وفى كتابه: "معارج المقربين" يبين الإمام أبو العزائم (رحمه الله)، الفرق بين عين اليقين وحق اليقين فيقول: "هاتان المرتبتان فيض فضل بلا كسب بعد الرياضات وتزكية النفس، فعين اليقين: هي أن تصير النفس بحيث تشاهد في المقارن المعاني الروحانية، التي تدركها العقول بالبراهين الحقيقية، رؤية هي نفس اليقين وخالصه، أما حق اليقين: وهي أن تصير النفس بحيث تتصل بالمفارقات اتصالاً روحانيًا، وتلاقي ذاتها ذاتة تلاقيًا روحانيًا، حتى تصير النفس نفسًا ملكية تسبح في فسيح الملكوت الأعلى، والمراد بالمفارقات: ما عدا عالم الملك، وهو عالم الملكوت والعزة والجبروت.

وفى كتابه: "اصطلاحات الصوفية" يقدم الإمام (رحمه الله)، تعريفًا وتوضيحًا حول اليقين، مبيّنًا أن اليقين هو: محو الشك والريب، بما ينتج الإيقان بالآخرة، والإقرار بأن القيامة لا محالة قائمة، وهي النشأة الآخرة، وأن الخلق كلهم يبعثون ويحشرون، ويحاسبون بما عملوا من خير ومعروف، ويجازون بما عملوا من شر ومُنكر، أو يغفر الله لهم وهو الغفور الرحيم، فاليقين هو: العلم الذي بواسطة الحس الصحيح، أو الخبر الصادق، أو العقل الكامل.

صفات أهل اليقين

وسبل تحصيله

صفات أهل اليقين كثيرة، وينتظم في

صفاتهم جميع الصفات المؤدية إلى رضا الرحمن، ولكن نذكر منها على سبيل المثال: * هو أن مصائب الدنيا عليهم: ولقد كان من دعاء النبي (ﷺ) سائلًا ربه سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تَهَوَّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبُ الدُّنْيَا﴾، وهوان المصيبة والتحلي بالصبر تجاهها: يتفاوت على حسب تفاوت اليقين في القلوب، فأعظم الناس صبرًا، هو أعظمهم يقينًا، وكلما ترقى العبد في مراتب اليقين ترقى في مراتب الصبر، كما قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠].

* راحة النفس وطمأنينة القلب فيما يفوت من حظوظ الدنيا، ثقة بموعد الله، ورجاء العوض والخلف منه سبحانه. * قوة توكلهم على الله واستشعار معيته لهم: قال (رحمه الله) لصاحبه في الغار أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، وقد أحذقت بهم الأخطار: [ما ظنك بأتين الله ثالثهما، لا تحزن إن الله معنا].

* كثرة إنفاقهم في سبيل الله، ليقينهم التام بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، وأن الرزق ليس بيد أحد من البشر، وإنما هو بيد الله تعالى وحده، قال سبحانه: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ * وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ * وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * قُورَبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطُقُونَ﴾ [الذاريات: ٢٠ - ٢٣].

* من سيماهم الخشوع والاستقامة: قال الحسن البصري (رحمه الله): "ما أيقن عبد بالجنة حق يقينها، إلا خشع ووجل، وذل واستقام، واقتصر حتى يأتيه الموت".

* من سيماهم: زهدهم في الدنيا وقصر أملهم فيها: فلا تتعلق نفس الموقن بها، ولا يتشبث بحطامها.

* من سيماهم عظيم انتفاعهم بآيات الله الكونية والشرعية، كما قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ [الذاريات: ٢٠]، إلى غير ذلك من أعمال البر والإحسان التي يزداد منها المؤمن بقدر يقينه.

وسبيل تحصيل اليقين يحتاج إلى

مقامين:

١- مقام الرسوخ في العلم النافع، بكثرة النظر والبحث فيه، والنظر في شواهد ودلائله الصحيحة.

٢- ثم بذل الوسع في فعل المأمور، والمجاهدة والمصابرة عليه، واجتناب المنهي عنه، حتى تنزكى النفس، وتخلص من حظوظها، ويسلم القلب ويصفو، ويزداد الإيمان حتى يبلغ مرتبة اليقين.

وأعظم أبواب تحصيل اليقين: العناية بكلام رب العالمين، تلاوة وتدبرها، وعلمًا وعملاً، وأَعْلَمُ أَنَّ قُوَّةَ الدِّينِ وَكَمَالَ الْإِيمَانِ وَالْيَقِينِ لَا يَخْصُلَانِ إِلَّا بِكَثْرَةِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَاسْتِمَاعِهِ، مَعَ التَّدَبُّرِ بِنِيَّةِ الْإِهْتِدَاءِ بِهِ، وَالْعَمَلِ بِأَمْرِهِ وَتَرْكِهِ، وبعد اليقين بمراتبه يكون الشهود، الذي يفقه به الإنسان سر الوجود، وتظهر له أنوار دلائل التوحيد، فيصل إلى مقام التفريد، كما يقول الإمام أبو العزائم (رحمه الله) نظمًا:

بعد اليقين شهودي

فيه فقهُتُ وَجُودِي

وُجِدْتُ لِلَّهِ لَاحِثٌ

دلائل التوحيد

قد سَتَرَ الْعِلْمَ عَيْنٌ

عَيْنُ الْيَقِينِ الْجَدِيدِ

بَلْ سَتَرَ الْعَيْنَ حَقٌّ

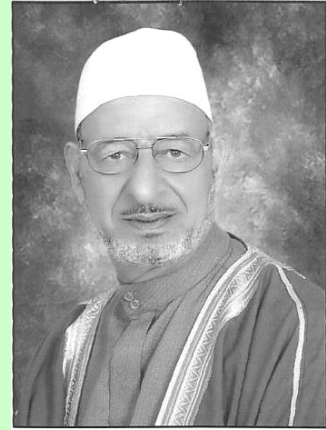
فِي حَالَةِ التَّفْرِيدِ

ومن أكرمه الله باليقين بكل درجاته، ووقفه لسبل تحصيله، فصار مجملًا بصفات أهل اليقين التي ذكرناها، يُثْنِ الله عليه بثلاث هيات كريمات، الأولى: شهود أسرار الآيات في الأرض وفي النفس وفي الأفاق، كما أخبر سبحانه في كتابه الكريم، الثاني: يشهد سر القدرة الساري في الكائنات، فيرى أنوار القادر والقدير والمقتدر، في كل كائن أوجده سبحانه من العدم على غير مثال سبق، والثالث: يشهد نور الحكمة المُنبِّلج للبصائر في كل الموجودات، سواء بعين رأسه، أو بعين قلبه، أو بعين روحه، أو بعين سره، فيكون شهوده شهودًا كليًا بالبصر والبصائر.

﴿عَظَّمَ اللهُ ﷻ الآيات التي أنزلها إلى سيدنا محمد ﷺ، مبينة لسر غامض لا يعلمه إلا أخبار اليهود، وفي ذلك من المعجزة ما فيه.﴾

﴿بَيَّنَّ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ غَيْبَ الْغَيْبِ الْمَصُونِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِنِزَاهَةِ ذَاتِ اللهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، بَيِّنَاتًا سَجَدَ لَهُ الْعَقْلُ وَاطْمَأَنَّ بِهِ الْقَلْبُ.﴾

﴿اعْلَمْ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ الْعَنَاءِ، أُلْقِيَ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ التَّصَدِيقَ وَالْهُدَايَةَ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى عَلَامَةٍ وَلَا آيَةٍ.﴾



فضيلة الشيخ قنديل عبد الهادي

القرآن المجيد أجل وأعظم الآيات

في قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (البقرة: ٩٩) عَظَّمَ اللهُ ﷻ الآيات التي أنزلها إلى سيدنا محمد ﷺ، مبينة لسر غامض لا يعلمه إلا أخبار اليهود، وفي ذلك من المعجزة ما فيه.

وتعظيم تلك الآيات؛ لأنه أسند إنزالها إليه سبحانه مخبراً عنها بـ (نَا) التي للتعظيم في قوله: ﴿أَنْزَلْنَاهَا﴾، وفي ذلك من تعظيم الآيات وتعظيم من أنزلت عليه ومن نزل بها من عند الله تعالى ما تقوم به الحجة على معاصري رسول الله ﷺ من يهود بني إسرائيل.

وفي قوله ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ تعظيم آخر، إذ لو لم تكن كذلك - واليهود أعداء رسول الله ﷺ - لكذبوا وأنكروا.

ولكن الله تعالى قهرهم على أن يعترفوا أنه النبي الأمي، وأن صفته مذكورة في التوراة، ولكنهم يكرهون وليه من الملائكة الذي هو جبريل.

معاني وإشارات قرآنية

اليهود أعداء الله تعالى

(٢)

وأجل وأعظم تلك الآيات التي أنزلها إليه القرآن المجيد؛ لأن الله تعالى كشف فيه الستار عن مخازي وأباطيل اليهود، وبَيَّنَّ فيه ما أنزله على رسله السابقين، مما لم يكن يعلمه أحد من الناس إلا كبار الأخبار، وهذا فيما يختص بمعاصري رسول الله ﷺ منهم.

أما فيما يخص بالمعجزات الباهرات في القرآن المجيد - مما أعجز فطاحل العرب وكبار الفلاسفة، ومحا أثر الكهانة والعرافة والسحر، وحير عقول العالم المتربص لاستعداد تلقي أنباء الشياطين عن الغيب -؛ فإن القرآن المجيد أورد آيات بيِّن فيها ما يأتي بعد نزول القرآن بعشرات السنين وبمئات السنين من الإخبار بالغيب المستقبل، لقوله تعالى: ﴿قَسُوفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٥٤).

وقوله تعالى: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيُؤْمِنُ بِهِ يُفَرِّخُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ (الروم: ٢ - ٥).

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة: ٦٧).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة: ١٠٥).

وقوله تعالى في غزوة الحديبية: ﴿إِنَّا

فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا) (الفتح: ١) ولم يحصل فتح لمكة في هذه الغزوة إلا بعد زمن محدود معلوم.

وقد بيّن القرآن المجيد غيب الغيب المصون فيما يتعلق بنزاهة ذات الله وصفاته وأفعاله، بيّناً سجد له العقل واطمأن به القلب.

وفي القرآن المجيد من الرحمة العامة بالمجتمع فيما بيّن من الأخلاق الفاضلة والمعاملة قد تكون فوق العدل بالنسبة للمسلمين في معاملتهم لأهل ذمتهم، ومن كشف الحقائق الكونية ومن أعلى عليين إلى أسفل سافلين، ومن بيان حقيقة النفس بيّناً جعل كل مسلم محصل لعلم النفس يتصور النفس تصويراً حتى كأنه يراها بعين بصره. وجاءنا القرآن المجيد ببيان أيام الله تعالى من الأزل إلى الأبد؛ حتى تمثلتها النفوس تمثيلاً جعل محصل العلم كأنه في جنة الفردوس رضا عن الله فيما قدر، وصيراً مع الله فيما أمر.

وفي القرآن المجيد أسرار ضاقت مواعين العقول عن أن تحوم حوالى فنائها، ولكنها تتلقى من الراسخين في العلم لنظرائهم وأشباههم من أهل مقام الإحسان، وقد تفاض إلهاماً من الله تعالى بدليل قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٨٢)، وهنا حذف مفعول: "يُعَلِّمُ" لينال أهل المقامات قسطاً من هذا الطهور المدار... فأهل مقام اليقين يقولون: إن المفعول

الثاني الملحوظ في: ﴿يُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ هو جلاله، فهو الفاعل، وهو الذي يعلم عباده عليّ جماله وجلاله وبهائه وكماله.

وأكمل محصل لتلك العلوم العالية يعتقد أنه ما حصل العلم إلا بقدر ما حصل العصفور من الماء إذا ارتشف من محيط أعظم.

الذين خرجوا من عهد الله وميثاقه

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾ (البقرة: ٩٩)، الفسق: هو الخروج من الحق إلى الباطل، ومعناه: خروج الحية من ثوبها لتضر الناس.

ولما كان معاصرو رسول الله ﷺ من يهود بني إسرائيل خرجوا من عهد الله وميثاقه الذي عاهدهم به في التوراة؛ أنهم إذا جاءهم النبي الأمي رسول آخر الزمان - الذي يكون مولده مكة وهجرته يثرب، يريبه جده بعد موت أبيه وأمه -؛ يجب عليهم تصديقه واتباعه، ونشر ما ورد في التوراة، فأبوا، وخرجوا من هذا الحق البين إلى تغيير آيات الله، وإلى ما ذكر الله عنهم في الآيات السابقة، فحكم الله عليهم بالفسق؛ لأنهم كفروا برسول الله ﷺ.

لأن القرآن المجيد أضع العقل لما فيه من المعجزات الباهرات والآيات البينات، ولا يكفر به إلا من سجل عليه القضاء بالبعد عن الله تعالى ...

وقد جرّت تلك الآية بذيلها من أعمى الله

بصائرهم في هذا الزمان ممن قلدوا الإفرنج فيما دعاهم إليه الغرور بالمال والصناعات وبالمخترعات، بعد أن تفرق المسلمون أيدي سباً طمعاً فيما يزول، وكثر المتغلبة فيهم حتى إنك لترى في كل أمة من الأمم ما يسمونه ملكاً، فتفرقت الأمم، وسارع أهل الجهل والطمع إلى بلاد الإفرنج، ورجعوا منها بصريح الكفر، بما حصلوه من زخرف الحياة الدنيا وزينتها؛ فأنساهم الدار الآخرة، ونسيان الدار الآخرة لعنة من الله تعالى، قال سبحانه: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ (الأعراف: ٥١).

والنسيان من الله تعالى: طرده أهل الكفر به وأهل معاصيه؛ لأنه تنزه ﷻ عن النسيان، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ (مريم: ٦٤).

العبد الذي سبقت له من الله العناية

وفي إشارة لابن عجيبة: اعلم أن العبد إذا سبقت له من الله العناية؛ ألقى الله في قلبه التصديق والهداية؛ من غير أن يحتاج إلى علامة ولا آية، بل يكشف له الحق تعالى عن سر الخصوصية وأنوارها، فيشهد سره لصاحبها بالتقديم، وتخضع له روحه بالتعظيم، فتبدو له أنوار الإيمان، وتشرق عليه شمس العرفان؛ من غير توقف على دليل ولا برهان، بخلاف من سبق له الحرمان؛ فلا ينجح فيه دليل ولا برهان، والعياذ بالله من الخذلان.

اختبار الله

هوامش على مسيرة الإرهاب في منطقتنا!!

المسلمين، يعد أسوأ أمراض الساحة الإسلامية والعربية اليوم بل تعداه إلى دول أوروبا. إن بلادنا العربية تسود أجواءها الآن حالات الصراع والخصام الداخلي، وسعي بعض الجهات لممارسة دور الوصاية على أفكار الآخرين. فما تراه هي هو الحق المطلق الذي لا يجوز لأحد الخروج عليه، وإلا استحق النّبذ والطرده، والمحاصرة والإلغاء، وأصبح مستهدفاً في وجوده المادي والمعنوي. وخير ممثل لهذه



د. رفعت سيد أحمد

الحالات هم الإخوان قبل وبعد ٦/٣٠ والتيارات الداعشية السلفية بكل ألوان طيفها.

نجد ذلك واضحاً أيضاً في الخلافات المذهبية، حيث تتبادل الأطراف مع بعضها تهم التكفير والتبديع والمروق من الدين، ويجري التحريض على الكراهية في أوساط الأتباع، وقد يصل الأمر إلى إباحة هدر الدماء وانتهاك الحقوق والأعراض. كما جرى في بعض بلادنا الإسلامية للأسف الشديد.

كما نجد ذلك على مستوى الخلافات داخل المذهب الواحد، حين تتعدد المدارس، وتختلف الآراء في بعض التفاصيل العقيدية والفقهية في إطار المذهب نفسه. كما يظهر في خلافات الفرق المنتسبة زوراً إلى السلفية في بلادنا !!.

إن اعتقاد كل طرف صواب رأيه وخطأ الرأي الآخر أمر مقبول، بناءً على مشروعية حق الاجتهاد، لكن إنكار حق الطرف الآخر في الاجتهاد وإبداء الرأي، والتعينة ضده بالتشكيك في دينه والحكم بفساد نيته، هو منزلق خطير يؤدي إلى تمزيق الساحة الدينية، وتشويه سمعتها، ودفع أبنائها إلى الصراع والاحتراب، كما حصل بالفعل في كل من مصر وسوريا والعراق وليبيا بعدما سمي زوراً وكذباً بالربيع العربي!!.

هل هو غضب الله على بلادنا العربية ؟ أن تُبتلى في قرابة العقدين من السنين بكل هذا الإرهاب الدامي فيقتل ويهجر الملايين وتدمر مئات المدن والقرى مع هدم الآثار وحتى قبور الصحابة !!.

هل هو غضب الله على أمة أبتليت بشياطين يقولون عن أنفسهم: إنهم دعاة، وحراس للإسلام، وحماة لدين الله، وأن وسيلتهم في ذلك هي الذبح والحرق؟.

إن المتأمل لحال أمتنا العربية وبلادها

المركزية خلال العقد والنصف الماضي وحتى اليوم (٢٠٢٦م) في بلاد مثل (العراق - سوريا - مصر - ليبيا) يجدها قد ابتليت بهؤلاء الشياطين، وبالقسط ليس الأمر أمر غضب من الله علينا، بل هو اختبار منه لنا، لكي نصحح التدين ونخلص الدين من (الدواعش) في الفكر والواقع، دواعش الإرهاب باسم الدين، وهو منهم براء.

* في هذه السطور نحاول أن نقرب من الأصول الفكرية لقضية الإرهاب باسم الدين والذي تمثله اليوم خير تمثيل، الدواعش والإخوان الجدد وأخواتهما، ونحاول أن نعود إلى الجذور وأن نحرر الإسلام من هكذا دعوات ضالة ومضلة.

* بداية يهمننا الإشارة إلى أن كل الشعوب وكل الديانات عرفت الإرهاب المتسربل باسم الدين، وطبعاً كل الشرائع السماوية برينة من الإرهاب وفكر الإرهاب الذي ترمز له الآن وبوضوح (جماعة داعش وأخواتها)؛ لأنه ليس من الدين، إن الله سبحانه وتعالى لم يطلب قتل الناس لإقامة الخلافة، إنه سبحانه وتعالى طلب حتى من الأنبياء بقسر هداية الناس على اعتناق الدين، ولم يطلب قتلهم تحت أي ذريعة حتى لو كانت ذريعة التقوى، إن الإرهاب الذي قام به أفراد من المسلمين وادعوا زوراً وبهتاناً أنهم يمثلون

إن اعتقاد كل طرف صواب رأيه وخطأ الرأي الآخر أمر مقبول، بناءً على مشروعية حق الاجتهاد، لكن إنكار حق الطرف الآخر في الاجتهاد وإبداء الرأي، والتعبئة ضده بالتشكيك في دينه والحكم بفساد نيته، هو منزلق خطير يؤدي إلى تمزيق الساحة الدينية، وتشويه سمعتها، ودفع أبنائها إلى الصراع والاحتراب.

٢٠١٣م) تكون واحدة ويكون عنفها شديداً تجاه الآخر، وإذا لم تصل إلى السلطة كما هو حال داعش - التي كانت موجودة في العراق وسوريا على سبيل المثال - فإنها تمارس القتل والذبح باسم الدين، ولنتأمل تعاملهم مع (السياح) في بعض البلاد الإسلامية التي ابتليت بالإرهاب، ولنتأمل كذلك تعاملهم مع أصحاب المذاهب الأخرى وتبريرهم للقتل، واعتبارهم أن ذلك هو الطريق الصحيح إلى الله، والله سبحانه وتعالى بريء مما يفعلون. إننا أمام (اختبار من الله) في بلادنا العربية ضد هذه الجماعات لكي نتبرأ منها، ونقاومها وبخاصة إذا عادت ثانية بعد استيلاء (خلاياها النائمة) إنها لا تدمر البلاد فحسب ولكنها تدمر الإسلام ذاته حين تحارب باسمه. هنا: مطلوب من القوى الإسلامية المستنيرة وبخاصة الأزهر الشريف، أن تتقدم وتعلن راية الحرب على هذا الفهم والممارسة الداعشية الشاذة.. حماية للإسلام المحمدي، ودفاعاً عن قيمه الحق.

فالإرهاب أول ما استهدف لم يكن الغرب وإسرائيل!!! بل البلاد الإسلامية نفسها، وكان السبب الأبرز هو الفهم الخاطئ والتأويل المنحرف لآيات القرآن الكريم، والتي تذهب لغير المعاني التي يجب فهمها على حقيقتها القرآنية، فلقد شهدت أغلب الدول الإسلامية، وبصفة خاصة منذ مطلع سبعينيات القرن العشرين، وليس في سنوات ما سمي زيقاً بالربيع العربي بدءاً من ٢٠١١م، ظاهرة الإرهاب باسم الدين يمكن تتبع جذورها وامتداداتها عبر التاريخ الإسلامي بخبراته ومراحلها المختلفة، واتخذت هذه الظاهرة صوراً وأشكالاً متعددة، ثقافية وفكرية، اقتصادية واجتماعية، سياسية وسلوكية، وقد تضمنت الكتابات والدراسات التي تناولت هذه الظاهرة مجموعة ضخمة من المصطلحات لتعريفها، منها على سبيل المثال: الإسلام السياسي، ويقصد به توظيف الإسلام لتحقيق أهداف سياسية، والإسلام التقدمي وهو الذي يتضمن تطبيق الاشتراكية ولا يتعارض مع التحديث، والإسلام التقليدي وهو الذي يتعارض مع العلمانية والتحديث، وإسلام الصحوة، والإحياء الإسلامي والأصولية الإسلامية وغيرها.

إن هذه الجماعات تختلف في الدرجة ولكنها عندما تصل إلى الحكم والسلطة (كما جرى من جماعة الإخوان الإرهابية في مصر ٢٠١١م -

* إن التعبير عن الرأي الاجتهادي عقدياً وفقهياً ضمن الضوابط المقررة أمر مشروع، وحق مكفول للجميع، ولا يصح أن تحتكره جهة وتصادره من الآخرين، فإن ذلك إرهاب فكري، وإغلاق فعلي لباب الاجتهاد، وحرمان للساحة العلمية من الثراء المعرفي. وهذا هو عين ما تقوم به جماعة الإخوان وداعش وأخواتهما مجدداً (خلاياهم النائمة!) في كافة بلادنا الإسلامية اليوم.

إن مواجهة الجماعات الإرهابية في مواقفها وأطروحاتها المنحرفة التي تخالف المعتقدات السائدة، والاتجاهات الفقهية المشهورة، تحتاج إلى خطط علمية وسياسية وجهادية طويلة المدى مستندة إلى صحيح الدين واستنارته وليس إلى الفتاوى الداعشية وإلى الفهم (التكفيري المتشدد) الذي يساعد على خلق الإرهاب ونموه في بلادنا العربية.

إن تمزيق صفوف المؤمنين من قبل الإخوان وداعش وأخواتهما وتحويل ساحتهم إلى خنادق للصراع والاحتراب، ودفعهم إلى انتهاك حرمت بعضهم بعضاً، وإسقاط كل طرف وتشويهه وقتله لرموز وشخصيات الطرف الآخر، لهو جريمة في حق الإسلام لا تتمحي!!.

* إن تعاليم الإسلام وأخلاقياته، وسيرة النبي والأئمة والصحابه الأخيار لا تقبل مثل هذه الأساليب الوحشية،



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



* ويحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كالأمن:



* الأخ الفاضل المخلص الحاج الخضري عبد العاطي فصاد من أصحاب السيد أحمد ماضي أبي العزائم بعد حياة عامرة بذكر الله ومحبة رسوله ﷺ، والد الأستاذ سيف والأستاذ أويس وابن عم الحاج رشاد عرفان والحاج خميس عرفان.. بالشعبيرة - إيتاي البارود - البحيرة.



* الأخ الفاضل الحاج طرفاية بهيج كبير قبيلة الرماح ورئيس لجنة فض المنازعات بالفيوم ومن كبار شيوخ القضاء العرفي، شقيق المرحوم الحاج صالح بهيج نائب الطريقة العزمية بمحافظة الفيوم السابق، والد الأستاذ عاطف طرفاية وإخوته وعم المهندس علي صالح بهيج وإخوته.. بقرية ملموم مركز إطسا محافظة الفيوم.



* الأخ الفاضل والمحب الصادق صاحب المهمة العالية والقلب النقي الحاج فوزي عبد السلام خيرى نائب الطريقة العزمية بمركز دمنهور، الذي وهبه الله حسن الخط فصدرت معظم مطبوعات المشيخة ولافتات احتفالاتها وشهادات تعيين نوابها وتكريم رموزها بخطه عبر عقود، والد الأساتذة: عصام وعز الدين وأحمد وأميرة.. بدمنهور محافظة البحيرة.

* الحاج محمد حمادة زايد ابن عم الحاج طه زايد نائب الطريقة العزمية.. بالطود - كوم حمادة - بحيرة.

* الأستاذ محمد محمد نوفل ابن عم الأستاذ الدكتور رياض يوسف نوفل.. بقرية أبو العزائم بإصلاح شالما - سيدي سالم - كفر الشيخ.

* الأستاذ وليد سيد الغروري ابن الأخ الفاضل المرحوم الحاج سيد الغروري وشقيق الأستاذ حسين والأستاذ هشام الغروري.. بالإسكندرية.

* المرحوم عبد الرحمن أبو عرب الشافعي شقيق الأخ الفاضل والمحب الصادق الحاج محمد أبو عرب الشافعي.. بالكركما - غربية.

- الحاج عصام حسين أبو منصور والد الأستاذ محمد والأستاذ أحمد وابن عم الشيخ أحمد علي أبو منصور والشيخ أحمد عبد الدايم أبو منصور

وخال الشيخ السيد زكي الحكيمي.. بقرية شابة - دسوق - كفر الشيخ.

* الشاب أحمد جمال محمد أمين.. ببيان العلم - العدو - المنيا.

* الأخت الفاضلة فاطمة عبد القادر المغربي حرم الأستاذ فاروق فهمي شريف والدة ياسمين ومحمد، وابنه المرحوم الحاج عبد القادر المغربي

وشقيقة الأخوة: محمد ومحمود وإبراهيم ومصطفى.. بالإسكندرية.

* الحاجة حرم المرحوم الحاج فرحات العبد والدة الأستاذ جمال فرحات والشيخ أسامة والأستاذ سميح والأستاذ عصام.. بقرية إسحاقية - كفر الشيخ.

* الأخ العزيز الأستاذ فؤاد البيلي.. بكفر الشيخ.

سائلًا الله تعالى أن يتغمدهم بواسع رحمته، وأن يسكنهم فسيح جناته، ولا اله لهم خالص العزاء.

تعالى

* بهنى شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم كالأمن:

* الدكتور علاء الدين قنديل عبد الهادي سالم لحصوله على درجة الدكتوراة تخصص العيون، وعنوانها: (علاج الحول الوحشي المتقطع) بكلية الطب جامعة الأزهر (أسبوط).



* الدكتور الحسين حلمي محمد عبد الوهاب

لحصوله على درجة الدكتوراة بعنوان:

(الإنسان والكون في ديوان ضياء القلوب

للإمام أبي العزائم - دراسة تحليلية

موضوعية) بكلية الآداب - قسم اللغة العربية - جامعة دمنهور.

* الأخ الفاضل الأستاذ عادل حسين لعج بزفاف نجله الأستاذ عز

الدين على الأنسة منة الله أحمد إبراهيم لعج.. بسجين الكوم -

غربية.

* الأخ علاء جمال خالد بالمولود أحمد.. بسيدي سالم - كفر الشيخ.

سائلًا الله تعالى دوام السعادة والهناء، والتوفيق والسداد،

والبركة في الأولاد، والوسعة في الأخلاق والأمرزاق.

قصيدة الإمام أبي العزائم

(في روضة محمد أبي سيد

بخيت بأبا الوقف)



ثَقُلْتُ إِلَى مَوْلَاكَ فِي جَذْبَةِ الْخَبِّ مُحَمَّدٌ لِلْفَرْدُوسِ فِي رُوضَةِ الْقُرْبِ
وَكُنْتُ أَخَا فِي اللَّهِ فَرْدًا مُؤَيَّدًا وَهَمَّتْكَ الْعَلِيَاءُ بِالصَّدْقِ قَدْ ثَنَيْ
وَمَا كُنْتُ أَبْغِي أَنْ أَزُورَكَ مَيِّتًا وَلَكِنَّهُ حُكْمُ الْمَقْدَرِ وَالرَّبِّ
أَحْيَيْكَ مِنِّي بِالسَّلَامِ وَأَرْتَجِي لَكَ الْعَفْوَ وَالْغُفْرَانَ مِنْ عَالِمِ الْغَيْبِ
مُحَمَّدٌ قَدْ كُنْتُ الْوَفِيِّ وَصَاحِبًا أَمِينًا كَرِيمًا فِي الشَّهَادَةِ وَالْغَيْبِ